شكسبير

الملك هنري الخامس

ترجمة

سامي الجريديني

رواية

الملك هنري الخامس

لشكسبير

سامي الجريديني

مترجم « يوليوس قيصر » و « هاملت » و « الملك لير » ومؤلف « خمسة في سيارة » و « الرسائل الضائعة » و « خواطر في الحقوق والادب »

الطبعة الاولى

تمهيد

هذه إحدى روايات شكسبير التاريخية

فقد قسم الأدب الانجليزى رواياته الى تاريخية وتراجيديا وكوميديا

فمن أمثلة التراجيديا « هاملت » و « أوتللو » و « الملك لير » و « روميو وجولييت »

ومن أمثلة الكوميديا « تاجر البندقية » و « كما تريدها أن تكون » و « حلم فى ليلة صيف » . ومن الأمثلة التاريخية هذه واخواتها من الهنريات ويوليوس قيصر وكوريوليانوس .

* * *

صور الحياة شتى . فمنها هذه الصور التى يصح أن نسميها أدبية ـ هى اختبار الناس فى سالف الزمن تذوقوه وجعلوه جوامع كلم ـ هى هذه الحكم تجىء شعراً أو نثراً ، ولا تعدو فى الواقع أن تكون صوراً لما يجول فى عقول الناس وفى عواطفهم

هذه الصور هى هى عند كل جيل من أجيال البشرية منذ القدم حتى الآن .

نجدها عند الصينيين وفى آثار المصريين والفينيقيين . ونقرأها فى كتب الاغريق ثم فى كل الآداب التى نشأت بعد ذلك فى كل لغة من اللغات فكأنها ميراث البشرية يتوارثها الآدميون صاغراً عن كابر

لم يزد عليها المتأخرون حرفا وما أضافوا اليها صورة انما تغير الأسلوب وبقى الجوهر

فهذه الحكم والأمثال تضرب للناس تجدها فى شكسبير وتجدها فى المتنبى وتجدها كلها فى أدب الاغريق . فلو جمعوا ما يتمثل به انجليزيو اللغة من حكم شكسبير لما زاد عما تراه فى ديوان المتنبى وترى أمثاله على قلة فى ديوان شوقى

ذلك ان ابراز هذه الصور فى اللغة ضرب من الأدب يتصل بما فى الانسان من ميل الى التدين والتفاسف ومقاومة قسوة الطبيعة ، فكانت ملكا شائعاً فى البشرية لم يختص بها عبقرى دون آخر

وأما الصور الأخرى ـ تلك الصور التى تريك صاحبها ماثلا أمامك تسمعه ولا تراه ـ تلك الصور التى تكون الشخصية وتميز الواحدة عن الأخرى ـ تلك الصور من الحياة الحقيقية ، فقد امتاز شكسبير على الجميع فى تصويرها

وقدرته فى هذا الفن سر من أسرار العبقرية لم يجاره فيها مجار حتى الآن

فشكسبير لا يتكلم ولا يبدى رأيا فكأنه يقف وراء ستار لا تشعر به ولا تراه . ولكنه يشير الى أشخاصه فيبرزون الى مسرح الحياة ويمرون بك ممثلين هذه الحياة حلوها ومرها وخيرها وشرها ، تارة فى زى ملك وأخرى فى زى صعلوك أو امرأة أو مجنون

فكأنه المصور يرسم لك الحياة بألفاظ وكلمات لا بريشة وألوان

فان قوام العبقرية الأدبية هو فى هذه القدرة على إخراج الحياة على ألسنة أقوام يتكلمون فتعرف أخلاقهم وتحدد « شخصيتهم » مما يقوله الواحد للآخر . فترى الضعف والتردد والحسد والغيرة والبخل والرجولة والمكر والمجون ماثلة أمامك أناساً يأكلون ويشربون ويعيشون فتعرف البخيل أو الغيور ، ليس لأن الشاعر وصفه لك أو لأن أمرأ من أشخاص الرواية نعت الآخر بهذا النعت ، بل لأنك ترى الرجل يقول « ويعيش » أمام عينيك فتحكم أنت حكمك مكرها وتضعه حيث يكون

فشكسبير لا يضحك ولا يبكى ، بل يُمِر أمامك الضاحك والباكى والمحب والحسود والبهلول ، فتخرج بعد عرضهم وقد ارتسمت على لوحة ذهنك صورة رجل حي ذى خلق معلوم . فهو يمحو شخصيته ويظهر شخصية رجال رواياته وهذه هى كل عبقريته ، فانه لم يعط لأديب ما أعطته الطبيعة لشكسبير من هذه القوة التى تخترق طبائع الآدميين وتظهرهم كما هم

وما هي العبقرية ؟ اننا لا نحاول تعريفها الآن وقد سبق لنا بحث في موضوعها عندما ارخنا شاعرنا العظيم شوقي ولكننا نكتفي هنا باثبات لزومياتها

العبقرية ـ في نظرنا ـ هي هذه القوة التي تملكك الفكر أولا والوسيلة لتحقيق هذا الفكر ثانياً

فهي ملك واستطاعة إلى التمتع بهذا الملك . حق والمقدرة على تنفيذ هذا الحق و بعبارة أوضح هي امتلاك الوسيلة لتنفيذ الغاية السامية

فالشاعر ليس بعبقرى ان لم تتوافر لديه قوة التفكير الحي ثم امتلاك لناصية اللغة يمكنه من ابراز فكره إلى حيز الوجود

والمصور العبقرى ليس خيالا وتصوراً ينبعثان في نفس المصور فقط ، بل مقدرة متقنة على استعمال الريشة والألوان . ويد تعرف القياس والادهان

ونابليون ليس عبقريا لخلقه خططاً حربية ولدها عقله ، بل لهذا ولقدرته على تنفيذ الخطط واطلاعه على كل التفاصيل المؤدية إلى تنفيذها

وعسانا أن نكون قد أوضحنا الأمر فيما تقدم من الأمثال لنصل الى تبيين العبقرية

وقد ملك شكسبير الغاية والوسيلة فهو إذ يطلق لخياله العنان بطلب صورة من صور الحياة ، يمسك بهذه الصورة و ينزلها عن عرشها السماوى إلى عالم الحقيقة بامتلاكه ناصية اللغة التى كتب فيها

فهو عبقرى فى تصوره وعبقرى فى اسلوبه
هكذا كان المتنبي وهكذا كان ميكايل انجلو وهكذا كان نابوليون

* * *

الكمال مستحيل فى الطبيعة . ومستحيل فى الاخلاق . وقد فهم شكسبير هذه الأولية الساذجة وغابت عن معظم الشعراء والكتاب

فهو لم يعرفنا مرة واحدة بانسان كامل . لأنه ليس من احد كامل الا الله . وشكسبير ترجم أعمال الله فى الطبيعة كما هى لا كما يجب أن تكون

فلست ترى فى أبطال شكسبير بطلا جمع كل شيء فى واحد . لست ترى فى ابطاله ما تراه فى أبطال كل من تقدمه وتأخر عنه من الشعراء – كمالا ينبو عنه الذوق السليم

فهذا الشجاع الكريم فى نظر الكثير من الشعراء والكتاب بطل لا عيب فيه . فهو إذن فوق أن يسكر أو يحب أو يكذب ولو مرة فى الدهر

أما شكسبير فبطله انسان حقيق . وأى الرجال مهما علا وكمل يخلو من نقيصة يسرها أو يعلنها . « أي الرجال المهذب » ؟

ذلك ما جعل شكسبير سيد الشعراء فى كل عصر ومكان

***

بطل هذه الرواية الملك هنرى الخامس رجل انجليزى كريم

واذا قلت رجلا انجليزيا فقد وصفت الرجل الذى يعرف الحياة يأخذها كما هى فيلبس ابوسها فى مختلف نواحيها ويتمتع بما تقدمه من نقص ومن كمال ومن حلو ومن مر – رجلا يتكيف مع مجارى القدر يعبث فى شبابه ويلهو ويسر ، فاذا دعاه داع إلى مواطن الواجب والرجولة رأيته ابن بجدتها يجالد الفرسان مرة ويداعب الحسان أخرى ويعاقر بنت الحان مرات . ولكنه لا يضحي بكرامة ولا يجبن عند اللقاء – سادرا عندما يبعد عنه عهد مسئول – جادا حتى الصرامة فى سبيل تأدية الأمانات والحقوق أهلها صريحاً غير مداهن ومتكلا على الله تاركا أمره للقضاء والقدر فى كل الاحوال

وقد يلذ بحث كل شخصية فى الرواية ولكن فى الأمر مللا قد ينتاب القارئ فاترك الأمر اليه ان شاء أخذ وان شاء ترك

مصر فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٦

سامى الجريديني

أشخاص الرواية

الملك هنرى الخامس

دوق جلوستر } أخوا الملك
دوق بدفورد }

دوق اكستر عم الملك

دوق يورك ابن عم الملك

اللوردات : سالسبورى ووستمورلند وواريك

رئيس أساقفة كنتربرى

أسقف عالى

لورد كمبريدج

لورد سكروب

السر توماس جراى

السر توماس أرمنجهام وجوار وفلويلن ومكموريس وجامى : ضباط فى جيش الملك هنرى

بيتس وكورت وويليامس : جنود فى الجيش

بستول

نيم

باردولف

علام

بشير

شارل السادس ملك فرنسا

لويس ولى عهده

دوقات برجانديا وأورلين وبوربون

كونيتابل فرنسا

رامبور من الأمراء الافرنسيين

جراندبره

حاكم مدينة هارفلور

مونتجوا . بشير افرنسى

سفراء لدى البلاط الانجليزى

ايزابيل ملكة فرنسا

كاترين ابنة شارل وايزابيل

اليس وصيفة لكاترين

صاحبة خان فى ايستشيب وهى زوجة كويكلى سابقاً وزوجة بستول الآن وهي (المغنية)

أمراء وسيدات وضباط وجنود وأتباع الخ الخ ..

الفصل الاول

المنظر الاول

لندن – غرفة فى قصر الملك

(يدخل رئيس اساقفة كنتربرى ومطران عالى)

كنتربرى – انهم يستعجلون المشروع – ذلك المشروع الذى كاد يصير قانونا فى أواخر أيام ملكنا السابق لولا أن ادال الزمن القلب منه فاراحنا وأبعده عن مواطن البحث

عالى – وكيف نقاومه الآن يا سيدى ؟

كنتربرى – هذا أمر يدعو الى التفكير . فانه إن نفذ المشروع فصار قانونا فقدنا النصف الاحسن مما ملكت أيماننا . فقد أجمعوا أمرهم أن يسلبونا الاراضى التى أوصى بها رجال أتقياء للكنيسة ويتقاسموها فيما بينهم هكذا – قسما يقوم دخله بخدمة الملك مع خمسة عشر نبيلا وخمسمائة والف فارس ومائتين وخمسة آلاف شريف – وقسما يذهب فى اعانة الضعفاء والقعدة والعجزة وفى اقامة مائة بيت للمعوزين – وقسما يؤدى الف دينار فى كل عام لخزائن الملك . هذا هو المشروع

عالى – أحتسى معظم ما فى الكأس

كنتربرى – الكأس وما فيها

عالى – وما الحيلة فى دفع الامر ؟

كنتربرى – ان الملك حليم وعادل

عالى – ومحب مخلص للكنيسة المقدسة

كنتربرى – لم يكن طريق شبابه بهاد الى ما وصل اليه فانه ما كادت روح أبيه تفارق الجسد حتى مرض طيشه هو وأسلم الروح – نعم – فان الحكمة هبطت فى تلك

اللحظة كملاك من السماء فطردت منه آدم الخاطىء وتركته فردوس النفوس السماوية .
ما تفقه انسان قبله بمثل هذه السرعة ولم يأت الاصلاح قط هكذا كأنه سيل ذو تيار
عنيف يجرف الخطايا فيزول العناد مطلقا مقامه من رأس الملك

عالى ــ انه لتحول مبارك !

كنتربرى ــ اسمعه يجادل فى الكتب المنزلة تمتلىء إعجابا وتود أن يصير الملك
كاهنا ــ اصغ اليه يبحث أمور الدولة تحسبه من المنقطعين اليها طوال أيامه

أرهف السمع وهو يخطب فى الحرب تسمع حديث وقعة مخيفة فى لحن
مطرب

ارم اليه مقاليد السياسة تره يحل ما استعصى من عقدها باسهل من حله
سيور حذائه

اذا نطق سكتت الريح الطليق وانصت الناس اكباراً يسترقون كلامه العذب

يبحث ويجادل فى كل الأمور بفطنة تدعو الى الجزم بأنه استمد صائب الرأى
منها عن اختبار وتجربة . وهذا غاية العجب ! فانه لم تكن للبيئة التى ألفها حظ فى علم
أو حكمة ولم يكن لعشراء السوء الذين غشى منازلهم ميل الى الدرس والتفكير، فقد
كان يلهو ويلعب مع الغوغاء ويأنس لمجلس المعشر الخشن

عالى ــ ان الورد ينبت على الشوك وألذ الأثمار ينضج بالقرب من ثمر ردىء .
فعاش الأمير مخفياً حسن تقديره تحت ستار من الضلال ، فصار مثله مثل عشب
الصيف ينمو فى الليل مكيناً فى الجوهر بعيداً عن الناظرين

كنتربرى ــ طبيعى ــ فعصر المعجزات قد مضى وانقضى ولا بد لنا من الاقرار
بالاسباب التى توجه الأمور

عالى ــ ولكن ما الحيلة فى تخفيف وقع شرعة يلح مجلس النواب فى تنفيذها .
أموافق الملك عليها أم مخالف ؟

كنتربرى ــ غير مكترث . بل أراه يعطف علينا أكثر من عطفه على خصومنا ،
فقد عرضت عليه أمراً يمت الى الشئون الافرنسية بسبب مكين أقررناه فى مجلس دينى
عقدناه نؤدى على حكمه أموالا جزيلة لخزانة الملك لم يؤدها رجال الدين من قبل
لاسلافه

عالى ــ وكيف كان وقع هذا القرار ؟

كنتربرى ــ وقعاً حسناً . بيد أنه رغم ما بدا لى من رغبة الملك لم يكن فى الوقت متسع لأبين دقائق الحجج والأسانيد التى تدعم حتماً آل اليه من جده الأعلى ادوارد فى بعض إمارات فرنسا وفى العرش الافرنسى نفسه

عالى ــ وما الذى ضيق الوقت وأعاق الأمر ؟

كنتربرى ــ طلب السفير الافرنسى وقتذاك حظوة المثول . وهاقد ازف الموعد . فالساعة الرابعة

عالى ــ صحيح

كنتربرى ــ فلندخل نعرف كنه هذه السفارة وانى حازر فحواها قبل أن ينطق السفير بحرف منها

عالى ــ أنا فى معيتك وأود معرفتها

المنظر الثانى

بهو الاستقبال الملكى

(يدخل الملك هنرى والدوقات جلوستر وبدفورد واكستر ووارىك ووستمورلند واتباع آخرون)

الملك هنرى ــ أين عزيزنا سيد كنتربرى ؟

اكستر ــ ليس فى الحضرة

الملك ــ ائتنى به أيها العم العزيز

وستمورلند ــ أتأذن للسفير يا مولاى ؟

الملك هنرى ـ بعد قليل يا ابن العم فانى أود قبل رؤيته أن أعزم على بعض شؤون خطيرة بيننا وبين فرنسا تثير اهتمامنا

(يدخل رئيس اساقفة كنتربرى واسقف عالى)

كنتربرى ــ ليحفظ الله وملائكته عرشك المقدس وليجعلك أهلا له

الملك هنرى ــ شكراً . رجاؤنا منك أيها السيد المشترع أن تدلى لنا بالحجة وتفسر الشريعة السالينية المعمول بها فى فرنسا بما يوحيه الدين والعدل لنعلم موقفنا من دعوانا

ليمنعك الله أن تبعد فقهاك عن الحق أو تحاول وأنت الخبير العليم أن تلبس الحق لباس باطل الحجة وفارغ المنطق . فكثيرون هم الاحياء الذين سيموتون فى تأييد ما انت به مفت فاحترس رعاك الله وانظر كيف توقظ سيوفنا النائمة وتزج بنا إلى ساحة القتال . فما كان للدولتين أن تبرزا إلى ميدان الوغى وكان أولى أن يصان الدم المهراق . فاحرص الا يكون لهذا الدم صوت يصرخ فى وجه المعتدى ، فتستحيل كل قطرة من قطراته البريئة شكوى وويلا على من اعتدى وارهف السيف يقتل فى البشرية قصيرة العمر

فانطق أيها السيد على هذا الحكم نسمع ونؤمن بأن ما تقول قد خرج نقيا من قلبك كالخطيئة طهرتها المعمودية

كنتربرى ـ ارعنى سمعك يا صاحب الجلالة وانتم أيضا أيها النبلاء المدينون بنفسكم ونفيسكم لهذا العرش العظيم

لا حاجب يا مولاى بينك وبين عرش فرنسا وليس فى الشرع ما يحول دونه ودون ميراثك من صاحبه الأعلى الا قانوناً سنه الملك فاراموند حرم فيه الأنثى من الصيرورة الى العرش فى بلاد السالين

ويدعى الافرنسيون أن بلاد السالين هذه وأميرها صاحب الشريعة كلاهما من فرنسا ، وهنا جاء الخطأ ثم رباه وانماه الغرض . فبلاد السالين ليست من فرنسا بل هي من جرمانيا بشهادة الثقات الافرنسيين أنفسهم . انها قطعة أرض واقعة بين نهرى سالا وألب وتعرف فى جرمانيا باسم ميزين ولم يستول الأفرنسيون على هـذه الارض الا بعد وفاة الملك فاراموند بما ينيف عن إحدى وعشرين بعد الاربعمائةمن السنين .

فانه لما بطش شارل الكبير بالسكسونيين وأقصاهم عن هذه البقعة من الأرض جاء بافرنسيين وأقطعهم إياها،وكان هؤلاء الرجال من فرنسا يحتقرون النساءالجرمانيات ويسيئون الظن بأعراضهن فشرعوا هذا القانون حرموا به الأنثى من الميراث فى طول بلاد السالين وعرضها . وليست بلاد السالين كما أسلفت من الأرض الأفرنسية بشىء حتى يصح أخذ هذا القانون وإعماله فى غير بلاده

على ان الافرنسيين أنفسهم لم يحترموا هـذه الشريعة وما عملوا بها قط . فان ملوكهم لم يصلوا الى العرش الافرنسى الا عن طريق الأنثى . فلولا نسب يربط أصحاب التاج الافرنسى الحاليين بحبل أنثوى متين يرجع الى جدهم الأعلى لما حق لواحد

منهم أن يجلس على العرش . ولكنها حيلة دنيئة أثاروها الآن فأخذوا يحبذون قانوناً ميتاً ذريعة للحيلولة بينك وبين عرش فرنسا الذى تتلقون الحق فيه عن سبيل توريث الأنثى

الملك هنرى ــ اذن أطلب حقى ناعم البال ؟

كنتربرى ــ وليقع عبء الخطيئة على رأسي أيها الملك الخطير فقد جاء فى سفر العدد انه ان مات الرجل ورثته ابنته

قف يا مولاى مجاهداً دون حقك . أنشر لواءك القرمزى واقتد بآبائك ذوى البأس . اذهب الى قبر جدك الأعلى مصدر حقك واستنجد الحرب من روحه . زر لحد عمك ادوارد ذلك الأمير الأسود الذى غلب جنود الفرنسيين على أمرهم فى عقر دارهم ، فكان يصول ويجول فى ساحة الوغى بينا أبوه العظيم القدر يرقبه من فوق الأكمة تمر به الأبطال وهو باسم ينظر الى شبله يلغ فى دماء نبلاء فرنسا

لله دركم يا أشراف انجلترا . ان نصف جيشكم يكفيكم كل ما حشدت فرنسا من مقاتلين ويبقى النصف الآخر متعطلا هازئاً يرقب دوره

عالى ــ أعد ذكرى أولئك الأبطال المستشهدين واحى أعمالهم بذراعك القوية . فأنت وارثهم وأنت جالس على عرشهم ، والدم والاقدام اللذان ميزاهم يجريان فى عروقك ــ هذا ومولاى المثلث القدرة لا يزال فى ربيع أيامه أهلا لعظائم الأمور

اكستر ــ ملوك الأرض كلهم يتوقعون أن تنهض وتزأر كالأسد الضوارى من آبائك الميامين

وستمورلند ــ وكلهم يعلم أن الحق حقك وأن الوسيلة لأخذه متوافرة بقوة لديك فلم يتهيأ لملك من ملوك انجلترا ما تهيأ لك من نبلاء أغنياء ورعايا مخلصين فرّت قلوبهم من أجسادهم فتركتها بانجلترا وخفقت أعلامها فى ساحات الوغى بفرنسا .

كنتربرى ــ ألحق بهذه القلوب أجسامها يا مولاى واتبعها بالسيف والنار والدم تنل حقك

وأما نحن رجال الروح فسنجبى لك ما لا لم تجبه الكنيسة من قبل لأحد من أجدادك

الملك هنرى ــ ليس علينا أن نتخذ العدة على فرنسا فقط بل علينا أن نحتاط لدفع شر الاسكوتلنديين حتى لا يخلو لهم الطريق الى مهاجمتنا

كنتربرى ـ ان قومنا النازلين فى الفيافى يكفوننا شر الغزاة المجاورين

الملك هنرى ـ ما عنيت هؤلاء الخلطفة الذين اعتادوا اقلاق جيرتنا من حين الى آخر، انما أخشى أن يقوم الاسكوتلنديون على بكرة أبيهم الى منازلتنا فانهم ما كانوا لنا دهرهم بمسالمين فيجتاحوا مدننا وقلاعنا وينحدروا علينا انحدار السيل وانجلترا عزلاء

كنتربرى ـ ولكنها انجلترا التى يخشون بأسها ولم تضرها عداوتهم قط . الاترى الى بطشها وبأسها فى حرب مضت ، اذ صدت جموع اسكتلندا واخذت عاهلهم أسيراً وكانت فى ناحية أخرى تثكل ابناءها فى ساحة الوغى بفرنسا . الا نك ترسل ابناء الاسرى من الملوك يتلألأون صيت الملك ادوارد فخراً ويضيفون الى مجده كنوزا تفوق الكنوز المغرقة فى البحار

وستمورلند ـ من الأقوال المأثورة انك اذا أردت النصر فى فرنسا فابدأ بالبطش باسكتلندة

فانه إذا ما هم النسر الانجليزى بفريسته خلا عشه للصل الاسكوتلندى فيتلصص بغية امتصاص البيض الشريف فكأنه فأرة فى بيت غابت هرته فاخذت تفسد وتخرب ما لا تستطيع الى أكله سبيلا

اكستر ـ فاذا نزلنا على رأيك تحتم على الهرة أن تلزم عقر دارها لا تبرحه . انه لرأى يقاس به مع الفارق فليست القطة كل عدتنا فى الدفاع عن منزلنا فقد نضع الاقفال على كنوزنا ونهيء المصايد لصغار السارقين

إن على الحكومة فى كل أجزاء الادارة أن توفق بين مختلف آلاتها لتكون وحدة موفقة الخطى تسعى الى الخير ، فبينا الجيش يحارب فى الخارج يكون العقل المدرب مدافعا فى الداخل

كنتربرى ـ نطقت بالصواب . فالله قسم أحوال الناس طرقاً شتى يعملون فيها أبداً وجعل الطاعة الهدف الاسمى

إن لنا فى النحل آية كبرى تقدمها هذه المخلوقات بالغريزة لابن آدم ـ فلها ملكها وأعوانه العديدون . بعضهم قضاة يعطون في القصاص حياة فى داخل البلاد ـ وبعضهم تجار يحملون المنافع ويتبادلونها فى الخارج ـ وبعضهم جنود يحملون على براعم الصيف المخملية بابرهم ويأتون بالغنيمة فرحين الى مضارب ملكهم الجالس فى جلاله يرقب البنائين يرفعون السقوف المذهبة طربين

وفريق الجد من ائرعية يحصنون العسل . والعمال ينو-ون باحمالهم على بابه .
وصاحب السجن يسلم الى الجلاد القوم الـكسالى المنحلين
انى لا يخامرنى شك بانه اذا توحد القصد بلغ العرض وإن تشعبت الطرق ،
كجعبة من السهام تتناولها ايد كثيرة تسددها الى هدف واحد أوكطرق مختلفة تؤدى
الى مدينة واحدة أو كسيول عديدة تلتقى فى بحر واحد أو كخطط جمة تجتمع فى
نفس مزولة

وهكذا نجمع أمرنا على شيء واحد فلن يكون من خائب لنا

فالى فرنسا يا مولاى واجعل الجيوش الانجليزية اربعة خذ واحداً منها فقط الى
غليا ترتعد فرقا ونحن الماكثون هنا ان لم نجزر الـكلب العاوى بالجيوش الباقية
فلنهلك انفسنا ونخلع لباس البأس والعزم

الملك هنرى ـ ادخلوا السفراء من لدن ولى عهد فرنسا

(يخرج بعض الحضور)

أما الآن فقد صح عزمنا . وستخضع فرنسا لبطشنا . على الله توكلنا وعليكم انتم
يا عماد قوتنا

إن فرنسا لنا فان عصت ضربناها شذر مذر . سنجلس على عرشها نصرف ملكها
الضخم ونأمر فى من عليها من امراء اعزاء

فاذا خاننا الحظ وارينا عظامنا هـذه فى اتفه الاكفان لا يضمها قبر ولا يشيد
بها ذكر

ان لم تنطق فعالنا بحمدنا فليكن اللحد الصامت العاطل من حلية الدين نصيبنا

(يدخل سفراء فرنسا)

انكم قادمون من لدن ولى العهد لا من لدن ملك فرنسا ، فها نحن أولاء نسمع
ما يقوله ابن العم العزيز

السفير الاول ـ هل تسمح لنا يا صاحب الجلالة أن نجهر بالقول صريحين أم
تريدنا مشيرين الى ما يريده ولى العهد تلميحا

الملك هنرى ـ ما أنا بالطاغية بل ملك مسيحى أملك عواطفى وأخضعها خضوع
السجين لقيوده فافصحوا عن رأى ولى عهدكم وكونوا قوما صادقين

السفير الاول ـ سأوجز في الكلام

لقد ارسلتم منذ زمن قصير نطالبون بامارات افرنسية زعمم أنها تؤول اليكم من سلفكم العظيم الملك ادوارد الثالث . فها كم جواب ولى العهد : انها الجرأة تدل على ماضيكم — فليس فى فرنسا ما يستطيع هواة الرقص والشرب اخذه ، ولكنه رأى أن ينصف ما فيكم من عزم فارسل يهدى اليكم كأسا غلا مهرها عساكم أن تلهوا بها عن امارات فرنسا

هذا قول أميرى ولى عهد فرنسا

الملك هنرى — (مخاطباً عمه) الهدية الغالية المهر !

اكستر — كريات للعب التنس يا مولاى

الملك هنرى — ما أشد فرحنا بمزاح ولى عهدكم !

شكرا له على ما اهدى ولكم على مشقة تحملتموها

أما والله إنا اذا ما أخذنا عدتنا وضربنا كرياتكم بمضاربنا فسترون ناج مليككم يتدحرج في ساحة اللعب

لقد نازل أميركم لاعبا سيجعل بلاط فرنسا مسرحا للعبه .

انه يشير الى أيام لهونا في صبانا جاهلا نيتنا فيها — فبالحق أيها السادة اننا لم نكترث قط لعرش انجلترا الحقير ولذا جفوناه ولهونا وطربنا وما ألذ اللهو بعيدا عن القصور !

ولكن بلغوا اميركم عني انى سأجد وأكون ملكا عظيما على عرشى فى فرنسا وسيعلو مجدى هناك ويشع عظمة تبهر عيون فرنسا وتعمى ولى العهد اذا حاول النظر الينا .

بلغوا هذا الامير المهذار أن نكتته جعلت من الكرات قذائف ستهتز لها نفسه بما تحمله اليها من النقمة

ان سخريته سترمل ألوفاً من النساء وتيتم الاطفال وتدك الحصون وتجعل قوماً لم تلدهم أمهاتهم بعد يلعنون ولى عهدكم عندما يجيئون الى هذا العالم

على ان الأقدار بيد الله عليه توكلت وباسمه آتى طالباً ثأراً وحقا مقدساً

فاذهبوا بسلام وقولوا للامير إن مجونه قد يضحك القليلين ويبكى الكثيرين .

أوصلوهم بسلام . وداعا (يخرج السفراء)

اكستر — انها لسفارة ماجنة

الملك هنرى ـ وسنجعل وجه من أوفدها يحمر لها خجلا . هيا أيها السادة وخذوا أهبتكم الرحيل فلم يبق لنا شاغل الا فرنسا ولسنا نفكر فى شيء بعد الله الا فى فرنسا

عجلوا ولا تنوا واشحذوا قرائحكم بغية الاسراع فى مبادرة هذا الامر
والله لنؤدبن هذا الامير الافرنسى في بيت أبيه (يخرجون)

الفصل الثانى

المنظر الاول

شارع بلندره

(يدخل الساوش نم (١) و لملازم بردولف (٢))

باردولف ــ أهلا بالشاويش نيم

نيم ــ نهارك سعيد يا حضرة الملازم باردولف

باردولف ــ ألا تزال صديقا للبيرق بستول (٣)

نيم ــ أما أنا فلا يهمنى الامر ــ انى مقل لست بثرثار أما اذا آن الاوان فسترى لطما وضربا . وليكن ما يكون . صحيح انى لست بالجرىء الذى يقف وجها لوجه امام خصمه ولكننى أقابله بعينين مغمضتين مغنوحتين وسيفى بيدى ــ وماذا فى الامر اذا كان سيفى سيفا عاديا . انه يفعل فعل السيوف الاخرى يقلى الجبنة ويقوى على البرد . ذلك سيفى وهذه النهاية

باردولف ــ أتبرع لكما بعشاء ان عدتما صديقين ثم نقسم نحن الثلاثة لنكون اخواناً على اعدائنا الافرنسيين . اقبل ايها الشاويش الطيب

نيم ــ سأعيش ما استطعت الى الحياة سبيلا . هذا شىء أكيد فاذا تعذرت اسباب الحياة أموت . هذه نيتى وهذا عهدى

باردولف ــ فى الواقع أنه تزوج بنلى كويكلى وكانت قد أغلظت لك الايمان لتحفظن عهدك فنكثت بالعهد ولوت الايمان

نيم ــ لا أعرف . دع الأمور تجر مجراها . فقد ينام بعض الناس وأعناقهم

---

(١) و (٢) و (٣) ترجمت Corporal بشاويش ولم أشأ أن أتبع الألفاظ العريفة فى الفدم المضللة الفهم . و Lieutenant بملازم و Ancient وهو حامل العلم ببيرق تجنباً للفظتين وحملا للاسم على اسم الفاعل

مشدودة الى أجسامهم، ويقول قائل ان للسكين حدا

دع الأمور في سيرها فالصبر ترس متعب ولكنه يهرول . لكل شيء نهاية .
و لله لا أدرى (تدخل بستول وامرأته)

باردولف — ها هو البيرق بستول وامرأته . كن حليما يا شاويش . كيف حال
معلم بستول (١)

بستول — تدعوني معلماً أيها الكلب الدنىء قسماً بيدى لن ينزل ضيف نزل
امرأتى فيما بعد . انى احتقر المهنة

المعلمة — لقد عجزنا أن نأوى أربع عشرة امرأة يعشن من عرق جبينهن شريفات
ثم يأتى الناس بعد ذلك ويقولون إنا ندير منزلا للبغاء

(يسل نيم سيفه) . يا للداهية قد استل سيفه (يسل بستول سيفه أيضاً) سنشهد
قتلا وزنى يرتكبان عمداً

باردولف — لا تقتتلا أيها الرجلان الصالحان

نيم — اخسأ

بستول — اخسأ أنت يا كلب ايسلانده يا مثقوب الأذن

المعلمة — حلمك يا شاويش نيم واغمد السيف

نيم — ألا تقلعين او ارملك

بستول — ترملها أيها الكلب المنبوذ . يا ثعبانا دنيئاً . الموت فى وجهك العجيب .
في أسنانك وفى حلقك وفى رئتيك الكريهتين . بل في بطنك وشر من ذلك . فى
فمك القذر . انى أرجع كلمتك الفاجرة الى مصارينك لقد حميت واشتد زنادى
فارقب النار

نيم — لست بشيطان حتى تعزم على . بى شوق الى قرع رأسك قرعا . ان
قدرتنى يا بستول نظفنك بسيفى واذا وليت دبرك خرقت مصرانك خرقا . هذا قولى

بستول — ثرثار سافل ومخلوق ملعون . لقد فتح القبر فاه واقترب حتفك . الى
الطعان (يستل نيم سيفه)

---

(١) اخترت كلمة معلم ومعلمة بدل رب خمارة أو صاحبة فندق اختصاراً وتمشياً مع الروح
التى استعمل لها شكسبير كلمة Host

باردلوف ــ السمع السمع . والله لأغمدن سيفي فيمن يبدأ بالضرب منكما .
قسم جندي باسل (يسل سيفه)
نيم ــ إنها ليمين مغلظة ــ فليهدأ الغضب . هات يدك . هات قبضتك ها إن
الشجاعة من خلقتك (يغمدون سيوفهم)
نيم ــ سأحز رقبتك يوما ما . هذا قولي
بستول ــ اني اتحداك يا مجرم . أم تظنك تخرجم عن بعنق يا كلب كريت .
مسكين . عليك بمبرصة تختار من عيب امكنتها امرأة خائنة تليق باك
لقد حزت كويكلى وستبقى تحتي امرأة لا مثيل لها في النساء . حسبي . وحسبك .
اذهب (يدخل غلام خادم)
الغلام ــ تعال الى سيدى يا معلم بستول وانت أيضا يا معلمة ــ انه مريض
طريح الفراش
تعال يا باردولف . ضع وجهك بينه وبين غطائه عساه أن يدفأ . والله لقد
اشتد مرضه
باردولف ــ اذهب يا لئيم
المعلمة ــ وذمتي ستأكله الغربان عما قريب ــ لقد كسر الملك قلبه . هلم الى البيت
أيها الزوج الطيب (تخرج مع الغلام)
باردولف ــ لا بد من جعلكما صديقين . اننا ذاهبون الى فرنسا فلِمَ نؤثر
رقابنا على رقاب اعدائنا
بستول ــ دع الطوفان يطغى وخل الابالسة تنبح جوعا
نيم ــ أوف لي بثمانية شلنات قمرتك اياها
بستول ــ ملعون العبد الذى يوفى
نيم ــ لابد من ذلك . هذا قولي
بستول ــ ابرز إلى الميدان والجزية على الخاسر (يستل كل منهما سيفه)
باردولف ــ قسما بهذا السيف لاردين من يبدأ بالطعن . بهذا السيف ارديه
بستول ــ نعم السيف يمينا . فالايمان أملك عليك أم لك .
باردولف ــ إن مودة فمودة . وإن عداوة فانك تصبح عدواً لي أيضاً . رجوتكما
قفا

نيم ـ لابد لى من الشلنات الثمانية التى قرنك اياها

بستول ـ سأعطيك سبعة شلنات الآن وأسقيك كأساً تبرعاً فنعيد الصداقة واولاء سيرتهما الاولى ونلبث أحدنا ألصق للآخر من أخيه . انى انوقع عملا قذراً فى العسكر يدر الربح الجزيل . هات يدك

نيم ـ وآخذ الشلنات السبعة ؟

بستول ـ نقداً وعداً

نيم ـ حسن . هذا قولى (تعود المعلمة)

المعلمة ـ ان كان فيكم اثر من الحنان فتعالوا انظروا الى السرجون ـ يا قلبي لقد اضنته الحمى وأصبح يرثى لحاله . تعالوا اليه

نيم ـ لقد أساء الملك اليه . هذا قولى .

بستول ـ اصبت يا نيم فقلبه انكسر وذاب

نيم ـ أما الملك فملك حليم ولكنه له نزوات ولوليه معه يومان يوم ميمون ويوم مشؤوم

بستول ـ لنذهب معاً نخفف الامر على السرجون ونعيش بعد ذلك قوما صالحين

(يخرجون)

المنظر الثانى

بلدة سوثامبتن . قاعة الشورى

(يدخل اكستر وبدفورد ووستمورلند)

بدفورد ـ والله إنها لجرأة من الملك ثقته بهؤلاء الخونة .

اكستر ـ سيقبض عليهم عما قليل

وستمورلند ـ لله درهم ! كيف يلبسون لباس الطمأنينة . كأن الولاء كامن فى طى قلوبهم يتوجه الايمان والاخلاص ؟ !

بدفورد ـ أما الملك فيعرف سرهم وأخفى من رسائل لهم قاطعها وهم لا يعلمون

اكستر ـ عجبا ! كيف يقوى رجل قربه الملك ونادمه وأحظاه أن يخونه ويبيعه بدراهم اجنبية ؟

(صوت ابواق . يدخل الملك ومعه سكروب وكامبردج وجراى واتباع)

الملك هنرى ــ سكنت الريح وسنقلع عما قليل

افتونى أيها الملأ . الا ترون قواتنا التى حشدنا أهلا لاختراق صفوف الافرنسيين ولتنفيذ ما اعتزمناه ؟

سكروب ــ لا شك فى ذلك يامولاى . على أن يقوم كل احد بتبعته خير قيام

الملك هنرى ــ أنا واثق من هذا . عالم أن ليس بين المجاهدين معنا قلب لا يخفق هوى لنا وليس بين المتخلفين من لايود نجاحنا وانتصارنا

كامبردج ــ ما من ملك هابه النـاس وأحبوه حبهم لجلالتك حتى لا أجد بين الرعية أحدا ينقم عليك حكومتك العادلة

جراى ــ والذين كانوا أعداء لابيك استبدلوا مرارة حقدهم عسلا واسرعوا الى ركابك مخلصين

الملك هنرى ــ لذلك حق علينا الشكر وحق علينا جزاء الاحسان بالاحسان والا كناغير جديرين بالملك

سكروب ــ وهكذا تشتد السواعد فى خدمتك يحدوها الرجاء والامل

الملك هنرى ــ اننا لا نشك فى محبتكم لنا . اذهب أيها العم دوق اكستر واطلق سراح الرجل الذى وضع منا البارحة وسبنا فما نظن فعلته الا عقبى الخمر ـ لقد تروينا فى الامر وعفونا عنه

سكروب ــ إنها رحمة خليق صدورها من مولاى ولـكنها مجازفة بسلامته فقد تشجع نجاة الجانى من القصاص غيره أن يحذو حذوه

الملك هنرى ــ لنكن رحماء

كامبردج ــ القصاص لا ينفى الرحمة

جراى ــ انك ترحمه يامولاى اذا عفوت عن حياته بعد أن يذوق العذاب

الملك هنرى ــ إن حبكم لنا وعنايتكم بسلامتنا تشفع شفاعة سيئة بهذا المسكين . فاننا ان لم نغض عن هفوات مثل هذه يتعذر علينا أن نفتح اعيننا على جرائم فظيعة تمضغ وتبلع وتهضم أمامنا . بل نطلق سراح الرجل ولو أراد السادة كامبردج وسكروب وجراى قصاصه حبا بنا . والآن هيا الى شؤون فرنسا . من أمرنا منكم بالامس ؟

كامبردج ـ أنا يامولاى أحد الذين جاءوا يلتمسون امارة فى الجيش تنفيذا اوعدلك
سكروب ـ وأنا يا مولاى
جرى ـ وأنا أيضا يا مولاى
الملك هنرى ـ خذ يا ريتشارد لورد كمبردج . هذا لك . وخذ هـذا يا لورد سكروب ماشام . وهذا لك أيها الفارس النبيل جراى نورثمبرلند

اقرأوا تعرفوا انى أعلم ما تساوون
انك سافر اللباقة أيها العم اكستر

مادا ؟ ماذا جرى أيها السادة ؟ مادا رأيتم فى هذه الأوراق مما يقع اللون ؟ انظروا اليهم كيف تبدلت وجوههم وجوها أخرى نحسبها ورقا . ماذا أنتم قارئون حتى أخجلتم دمكم فصر عن الأنظار جباناً ؟

كامبردج ـ انى أقر بذنبى واستغفر لذنبى من رحمتك
جراى وسكروب ـ الرحمة الرحمة يا مولانا

الملك هنرى ـ لقد أطفأتم الرحمة التى ذكت فى قلبنا منذ هنيهة وقتلتموها بما قدمتم من رأى وشورى . اليس بكم من الحياء ما يحول دون جرأتكم على الاسترحام . لو نظرت عقولكم الى قرارة نفوسكم لانقلبت عليها كلابا تنكر أسيادها وتثب عليهم وتمزقهم

انظروا أيها الأمراء والسادة النبلاء هذه الوحوش الانجليزية . هذا لورد كمبردج وكلكم يعلم كم كنت أسرع فى رفعه الى ما يتمنى حباً به

لقد باعنى بثمن بخس دراهم معدودة وتآمر على وأغلظ الايمان لفرنسا ليعينها على قتلى هنا فى هامبتون . وقد مد له يده وأقسم قسمه هذا الفارس الآخر (مشيراً الى جراى) ولم يكن أقل من شريكه دنواً من نعمتى

وأما أنت . فماذا أقول فيك يا لورد سكروب . أيها المخلوق القاسى الغادر الوحشى

لقد كنت لدى مكيناً أميناً جعلتك على خزائن رأيى وأفشيت لك قرارة نفسى وبلغتك سلطاناً على يمكنك من صكى ذهباً لو أردت نوال الذهب . فكيف يستأجرك الغريب وكيف أذكى فيك جذوة صغيرة من الشر اتقدت فنالت اناملى بسوء

غريب والله الأمر وبعيد عن نظرى لا أكاد أراه وإن ظهر ووضح وتبين كالخيط الابيض من الخيط الأسود

ان الغدر والقتل شيطانان ألف الناس رؤيتهما متآزرين يعملان بما فطرا عليه. وأما انت فقد أخلفت ما أمل الناس ولويت وعد الغريزة وأقدمت على عمل أدهش العالم فى ائتلاف الغدر والقتل

ان الشيطان الماكر الذى أغواك يزهو بإغرائه فى جهنم وفاز بالسبق . فالأبالسة الأخر يغوون فيكسون باطلهم ثوبا شفافاً من الصلاح . وأما الذى أضلك فامرك بالوقوف وجردك من كل ما ينتحل سبباً يبرر الغدر ـ الا سبباً واحداً ـ ذلك أن تفوز بلقب خائن . فوالله لو وطىء هذا الشيطان المغوى الأرض كلها وجاب قصيها ودانيها فلن يلبث أن يعود الى جهنم مسراً الى زبانيته انى لم أر نفساً أسهل انقياداً لى من نفس هذا الانجليزى

تعساً لك كيف أفسدت لذة الاخاء بما ألبسته من الشك . فقد كنت تلوح لى آية من آيات الكمال . إن عد الرجال العاملون كنت منهم أو ذكر رجال العلم والوقار كنت فيهم . حسبك رفيع ودينك ثابت . خلقك الاعتدال لا تصدر عن هوى ولا يدنو منك غرور . عادل لا تأخذ بما يسمع أو بما يرى حتى تزنه بميزان الحكمة . نعم فقد كدت تكون منزها عن الدنايا فسقطت وكان سقوطك وصمة يوصم بها أنبل الناس وأبرعهم . سأبكيك مشبها سقوطك بسقوط أول الرجال الساقطين

(مخاطباً حاشيته)

جريمتهم ظاهرة . سوقوهم ليحاكموا على ما جنت أيديهم وعسى الله أن يغفر لهم

اكستر ـ أتهمكم بالخيانة العظمى . انت يا رتشارد لورد كامبردج وانت يا هنرى لورد سكروب وأنت يا توماس نور ثمبرلاند

سكروب ـ الله كشف بعدله نياتنا ـ انى أستغفر لذنبي يا مولاى راجياً عفوك عن الخطيئة وأما عن العقاب عليها فلا . بل أدفع بجسدى ضحية عن ذنبي

كامبردج ـ ما أغوتنى أموال فرنسا وان كنت قد قدمتها سبباً للاقدام على ما ارتكبت . ولكننى أحمد الله الآن إذ حال دون الشر. وهأنذا أضحى بنفسى جزاء فعلى مستغفراً من الله ومنك لذنبى

جراى ـ ما سر عبد مخلص بافتضاح هذه الخيانة سرورى انا الآن . فاصفح يا مولاى عن ذنبي وضح بنفسى

الملك هنرى ـ غفر الله لكم من رحمته . اسمعوا القضاء فيكم . لقد تآمرتم على الملك مع عدو غير مداج باع منكم موتى فلو نجح الأمر لكنتم قدمتم ملككم الى الذبح وأسلمتم أمراءه ونبلاءه الى العبودية وشعبه الى الذلة والمسكنة وملكه الى الخراب . اننا لانثأر لنفسنا ، وأما سلامة الوطن الذى رمتم خرابه فعزيزة علينا نرعى عهودها ونسلمكم الى حكم شريعتها

أغربوا عنى أيها الأشقياء التاعسون الى موتكم واسألوا الله أن يخفف وقعه عليكم عسى ان تتوبوا من جرمكم . خذوهم

(يخرج كامبردج وسكروب وجراى محروسين)

والآن الى فرنسا أيها السادة . لا ريب ان الله سيأخذ بيدنا الى حرب محظوظة اذ أنقذنا من فتنة كمنت لنا وكادت تعرقل مسعانا . أما الآن فقد أصبح الطريق ممهداً ـ على الله توكلنا ـ الى البحر . فقد خفقت راية الحرب ولست بملك على انجلترا إن لم أصر ملكا على فرنسا (يخرج الجميع)

المنظر الثالث

لندن ـ امام حانة راس الثور

(يدخل بستول والمعلمة ونيم وباردولف والغلام الخادم)

المعلمة ـ دعنى اشيعك حتى ستينس أيها الزوج الحبيب

بستول ـ لا . لا . إن قلبي لحزين . لا تبتئس يا باردولف . اشدد حيلك يا نيم وانت يا غلام تشجع . فقد مات فالستاف وحق علينا الاسى

باردولف ـ ليتنى أتخذ معه سبيلا . وسيان عندى جهنم أو السماء .

المعلمة ـ معاذ الله أن يكون مقره جهنم ، انما هو فى حضن ابراهيم إن حق لرجل أن يكون فى حضن ابراهيم . لقد مات ميتة هنيئة كأنه طفل ما تجاوز الشهر وكان ذلك بين الساعة الثانية عشرة والواحدة عند انقلاب المدجزراً ، فاني لما رأيته يعثر غطاءه ويلعب بالازهار ويبسم لانامله قلت ما عادله من سبيل ثم استوى أنفه على قاعدته

واخضر نبته فقلت له تشجع يا سرجون فنادى ربه منى وثلاث ورباع ، فقلت له دع ذكر ربك الآن عسانى أن اصرف عنه الخوف وأواسيه والهيه عن التفكر بالآخرة فسألنى أن أدثر رجليه فمددت يدى ولمستهما فاذا بهما ابرد من الحجر فاصعدت يدى اتلمسه حتى الركبتين فاذا بهما أبرد من الحجر وهكذا صعدت يدى الى فوق وفوق وفوق فاذا كل شيء ابرد من الحجر

نيم ــ أصحيح أنه لعن الخمر ؟

المعلمة ــ صحيح

باردولف ــ والنساء

المعلمة ــ لا . أبداً

الغلام ــ بل فعل وقال انهن شياطين فى صورة آدميين وانهن السبب فى هلاكه

المعلمة ــ صحيح أنه ذكر النساء فى بعض كلامه ولكنه عنى عاهر بابل وما كان يعى ما يقول

الغلام ــ ألا تذكرون إذ رأى مرة ذبابة لاصقة بانف باردولف فقال إنها روح شريرة تحترق فى نار جهنم

باردولف ــ ذاب الوقود الذى كان يضرم النار وهذا كل ما جنيت من خدمته

نيم ــ ألا ترحلون ؟ . فالملك سافر مقلعاً من سوثامبتون

بستول ــ هلم بنا . تعالى يا حبيبتى هاتى شفتيك أقبلهما . إعنى بمالى فى غيبتى وتعقلى ، وليكن شعارك (الثمن نقداً) . لا تثق بأحد فالايمان قش وهباء وقسم ابن آدم أرق من كعك الهواء . اجعلى الحذر مع الحرص شعاراً لك لا تحيدى عنه . اذهبى امسحى دموعك . وأنتم يا زملاء السيف هلم بنا الى فرنسا نحتذى فيها مثال العلق نمص الدماء مصا

الغلام ــ يا له من طعام تعافه الأنفس !

بستول ــ قبلها وهيا بنا

باردولف ــ الوداع يا معلمتى (يقبلها)

نيم ــ النكتة انى لا أستطيع أن أقبلك . الوداع

بستول ــ قرى فى بيتك وليكن التوفير رائدك

المعلمة ــ الوداع (يخرجون)

المنظر الرابع

فرنسا - غرفة فى قصر ملك فرنسا

(أبواق - مدخل ملك فرنسا وولى عهده ودوق برجانديا والكونيتابل وآخرون)

ملك فرنسا - لقد حشد الانجليز جيوشهم وحق علينا أن نحذو حذوهم فأسرعوا يا أمراء برى وبريتانيا وبرابان وأورليان ومعكم ولى العهد ، هيئوا الصفوف واملأوا مدننا الحربية بالرجال الأشداء وبمعدات الدفاع فالعدو قادم كالسيل ينحدر فى خليج مبتلع ولنتعلم من الوقائع الماضية ومما تركناه فى ساحة القتال ثمناً لاهمالنا عسانا أن نأخذ العدة الواقية الآن

ولى العهد - حقاً . ان علينا التأهب لملاقاة العدو . فالحيطة والحذر حتم على الملك حتى فى ساعة السلم فلا نستكين بل نعمل كأن العدو على الأبواب . لنتفقد مواطن الضعف فى فرنسا ولكن فى غير رهبة أو وجل ، فهؤلاء الانجليز ملكوا عليهم شابا مغروراً طائشاً فارغا وحملوا صولجانهم لهازل ، فلا تخافوهم انهم يمرحون ويرقصون لا يحاربون

الكونيتابل - عفوك يا صاحب السمو قد أخطأ تقديرك ذلك الملك . سل السفراء الذين أوفدوا اليه ينبئوك عن جلال لقياه اذ وجدوه معززاً بالشورى الحصيفة يسترشد الرأى السديد وينفذ أمره كالسهم المارق

سل تعلم انه مثل الرومانى بروتوس جعل من ماضى لهوه رداء لحاضر جده كالبستان يخبىء جذوراً تنبت الطيب تحت سماد قذر

ولى العهد - سواء علينا أكان الأمر ما تقوله أنت أم ما أظنه أنا فعدة الحرب أن نقدر العدو فوق قدره نضمن وسيلة الدفاع ونقوم بالغرض فلا نكون مثل البخيل يضن بقليل من القماش فيتلف الثوب

ملك فرنسا - احسبوا الملك هنرى قويا واجعلوا قوتكم كقوته - ألا تذكرون جداً له من قبل هبط علينا واقتحم سبلنا وألبسنا العار فى كريسى إذ ساق أمراءنا فى اساره ؟ ذلكم ادوارد أميرويلس الأسود حطم ما أقامت الطبيعة وخرب ما عمر الله وآباؤنا فى عشرين سنة تحت سمع أبيه وبصره ذلك الأب الذى وقف على أكمة تتوجه الشمس يرقب بطولة ابنه !

انى أرى هذا الفرع من تلك الاصول . فلنخش أمره ولنقدره قدره

(يدخل رسول)

الرسول ـ سفراء من لدن هنرى ملك انجلترا يسألون حظوة المثول

ملك فرنسا ـ سأراهم في الحال ادخلهم

(يخرج الرسول ومعه بعض الاشراف)

ولى العهد ـ لنبدأ نحن بالهجوم خير لنا من الدفاع . الكلب الجبان يسرف فى النباح اذا بعد عنه شبح الخطر

جاهد الانجليز يامولاى واصمد لهم قبل أن يتحركوا يعلموا قوة ملك انت تاجه . إن الانانية خير ونعمة إذا قيست باهمال المرء نفسه

(يعود الاسراف ومعهم دوق اكستر وحاشيته)

ملك فرنسا ـ أمن لدن اخينا ملك انجلترا

اكستر ـ نعم وهو يقرئك السلام ويسألك باسم الله القدير أن تتنحى عما اغتصبت وتترك مجداً مستعارا هو بنعمة السماء وبحكم القانون والعرف حق من حقوقه . عنيت تاج فرنسا وما حوى من مفاخر ألحقتها به سير الزمان وحكم العادة . هاك وثيقة بين لك فيها حقه . ما استخرجها من مجلدات طال عليها القدم بل بينها بيان حجة دامغة فاذا ما تبين لك الرشد أن ملكنا ينحدر من صلب أشرف الجدود ادوارد الثالث فاقلع عن غيك ودع عنك تاجا وملكا اختلستهما من صاحبهما الشرعى

ملك فرنسا ـ وماذا ان لم افعل ما تقول ؟

اكستر ـ يأخذ حقه اغتصابا ـ فلو خبأتم التاج فى طى جوانحكم لاقتحمه فيها وأتاكم كعاصفة هوجاء فى صحبة البرق والرعد والزلزال كأنه اله الحرب ان لم ينل مرامه سؤالا ناله اقتسارا . فارحم نفوسا تصير طعاماً سائغاً لحرب جائعة فاغرة فاها وإلا وقع على رأسك دموع الارامل وصراخ اليتامى ودماء القتلى ونداء الغوانى رجالها واخوتها ومن تود قلوبها . ناشدتك احشاء الرب أن تذعن وتؤدى الامانات إلى أهلها فتقى الآمنين شر بلاء مستطير

هذا قولى . وهذه دعوى مليكى وهذا وعيده . ان كان ولى العهد بينكم فله رسالة عندى

ملك فرنسا ـ أما نحن فننظر فى الامر ونجيب اخانا ملك انجلترا غدا

ولى العهد ـ وأما أنا فها انا . ماذا تحمل الى من انجلترا ؟

اكستر ـ ازدراء واستفزازا وصغارا وكل ما يليق بك ولا ينقص من قدر الموفد العظيم

هكذا يقول مليكى : ـ ان لم يذعن أبوك لكل ما اطلب فيمحو أثر سخريتك فانه يقتضى منك وفاءها تمنا يجعل كهوف فرنسا ومغاورها تردد صدى ما ينالك من جزاء

ولى العهد ـ ان جاملكم أبى فعلى غير ما أريد . فانا لا أضمر خيرا لانجلترا وما ارسلت تلك الكريات البارزية لملككم الا تقديرا لرعونته فى شبابه

اكستر ـ وهو سيدكُّ لوفرك البارزى انتقاماً منك ويهز اركان أعظم بلاط فى فى أوربا هزاً . وسوف تشهد انت ما شاهدنا نحن قومه من الفرق بين أيام لهوه فى شبابه وبين ما هو عليه الآن ـ سترى ملكا يزن الامور بمقدار وسوف تعلمون إذ ينصره الله فى عقر داركم وسوف تعلمون

ملك فرنسا ـ سنبلغك ما ينتهى اليه رأينا غدا

اكستر ـ اسرعوا والا جاءكم مليكنا نفسه يستقصى سر ابطائنا فقد كادت رجله تطأ أرضكم أو أنها قد وطئتها الآن

ملك فرنسا ـ سنسرع ونسرحك تسريحاً حسنا وليس الامر بيننا الا للغد . أليس الغد بقريب

(يخرج الجميع)

الفصل الثالث

المنظر الاول

فرنسا ـ أمام بلدة هارفلور

ابواق ـ يدخل الملك هنرى والامراء اكستر وبدفورد وجاوستر وجنود
يحملون سلالم تسلق

الملك هنرى ـ كروا أيها الاخوان . كروا مرة أخرى واقتحموا الخندق فاتحين
او خلوا جنثكم فيها تحكم سدها

ما أجدرنا بخفض الجناح فى زمن السلم . أما اذا عصفت أبواق الحرب ودوت
فى اداننا فلنقتد بالفهد وتتخذه مثالا

وتروا أعصابكم واستنجدوا بأسكم وأسبلوا على لين خلقكم مهابة الغضب

اعيروا عيونكم لحظات البأس تحملق من منافذ الرءوس كأنها مدافع نصبت فى
عيون السفينة وليعلها جبين لكم مخيف كما علا جلمود صخر واستطال على فروع له
مدت جذورها فى بحر متلف هائج

حرقوا أنيابكم . وسعوا انوفكم . احبسوا انفاسكم وسددوا كل وتر فى قوس
نفوسكم

إلى الأمام إلى الامام يا أشراف انجلترا

إن دماءكم تنحدر من صلب آباء هذبتهم الحرب . لله درهم أباء كأن واحدهم
الاسكندر قاتلوا في هذه الساحة من مطلع الشمس حتى مغيبها وما اغمدوا سيوفهم
حتى قضوا لها وطرها . لا تلبسوا العار أمهاتكم وأثبتوا انكم من ظهور من
تدعونهم آباءكم

أقيموا من بأسكم مثالا يحتذيه من هو دونكم

وأنتم أيها الفرسان المطوعون الذين نشئتم بانجلترا أرونا الآن طيب عنصركم وانكم جديرون بشريف أرومتكم جدارة لا شك فيها لست أرى فيكم سافلا أو وضيعاً لا تتقد عيناه بلهيب الشرف

هأنذا أرى الفريسة وأراكم في الرباط تتحفزون للانقضاض عليها

ها قد أطلق لكم العنان فهبوا وقولوا : الله والقديس جورج مع هنرى وانجلترا

(يخرج الجميع)

المنظر الثانى

الساحة نفسها

(يدخل نيم وباردولف وبستول والغلام)

باردولف — يا الله . امشوا . امشوا . هيا الى الخندق

نيم — رفقاً بنا يا مقدم فالضرب حام وليس لى أكثر من نفس واحدة . ان الحديد حام . هذا مجمل الأمر وحاصله

بستول — هذا صحيح . فالضرب غاد وآت وعباد الله يموتون وتبقى ذكرى الخلود لحامل السيف والدرع

الغلام — ليتنى فى خمارة بلندن . انى أبيع كل مجدى بزجاجة من الخمر والسلامة

بستول — وأنا أيضاً لو تم لى ما أتمنى لطرت الى هنالك كالطير فى دقة ميعاده لا فى صدق وفائه (يدخل فلوالين)

فلوالين — الى الخنادق يا أولاد الخنا . الى الخنادق يا غجر . ألا تذهبون ؟

بستول — ارحم رجالا من لحم ودم أيها الزعيم العظيم . خفف ثورة غضبك . خفف غضبك أيها الرئيس الجليل . ارحم واعف أيها الجميل الظريف

نيم — عاقبة الشرف ضرب وتقتيل (يخرجون الا الغلام)

الغلام — لقد خبرت — على صغرى — هؤلاء الطبول الفارغة فوجدتنى صبياً خادماً فى نظرهم وليسوا هم الثلاثة برجال فى نظرى وان أحسنوا خدمتى وهل يستوى ثلاث مساخر ورجل واحد ؟

أما باردولف فذو كبد بيضاء ووجه أحمر فتراه يستقبل الخطب بوجهه ويفر جباناً بكبده

أما بستول فلسانه قاتل وسيفه مسن ولذا تراه يحطم الكلام ويبقى على الحسام .

أما نيم فقد قيل له إن خير الرجال أقلهم كلاما فلذا تراه يأنف أن يحلى مخافة أن يوصم بجبن ، فكلامه القليل الطالح لايزيد عن عمله الصالح فإنه ما حطم رأس أحد عمره الا رأساً له يوم اصطدم ثملا بعمود

يسرقون ما يستطيعون اليه سبيلا ويدعون الأمر تجارة رابحة

فقد اختلس باردولف مرة صندوق قيثار وسار به اثني عشر فرسخ ثم باعه بدرهمين

اما نيم وباردولف فاخوان متحالفان على السرقة اخذا مرة منتمل وقود فى كانيه فأدركت عندئذ صغر نفسيهما وسهولة الهوان عليها

يريدونى ان آلف جيوب الناس الفة المناديل وهذا ما لا تستسيغه رجولتي فانى ان أخذت ما فى جيوب الناس الى جيبي أملأها شرا

فلأهجرنهم الى خدمة خير منهم فنذالتهم أقوى من ان اهضمها وسأنفيها (يخرج)

(يعود فلوالن ومعه جوار)

جوار ــ تعال الى الخنادق فقد ارسل الدوق جلوستر فى طلبك

فلوالن ــ الى الخنادق ؟ قل للدوق انه من سوء الرأى ان نذهب الى الخنادق . فليست هذه الخنادق على قواعد النظم الحربية المرعية فقد صغروا مقعراتها فحفر العدو لنفسه حفراً تحتها على عمق اربع اذرع . قل هذا للدوق . فقد والله تنسف كلها ان لم يتول القيادة خبيرون

جوار ــ الدوق جلوستر يشرف على الحصار وساعده الايمن ارلاندى نبيل شجاع

فلوالن ــ اليس الضابط ماكموريس ؟

جوار ــ هو بعينه

فلوالن ــ والله إنه حمار ــ أقولها فى وجهه فهو لا يعلم عن نظام الحروب ــ والنظم الرومانية اعنى ــ أكثر من كلب (يدخل ماكوريس والضابط جامى)

جوار ــ هاهو قادم ومعه الضابط الاسكتلندى جامى

فلوالن ــ أما الضابط جامى فباسل عجيب . أقولها لوجه الله بعد أن قتلته معرفة . عالم باصول الحرب القديمة ويصمد لأى جدل يقوم على قواعد القتال الرومانية

جامى ــ طاب يومك يا فلوالن

فلوالن ــ ويومك أطيب أيها الضابط جامي

جوار ـ هل تركت الخنادق يا ماكموريس وهل ترك المهندسون العمل ؟

ماكموريس ـ يا له من عمل فاسد ! أقسم بيدى وبروح أبى أن العمل ناقص ردىء هاهم قد تركوه وبوقوا القهقرى . لوخلا لى الأمر لنسفت المدينة في ساعة . يا لله من سوء ما يفعلون !

فلوالن ـ اتأذن يا حضرة القائد ماكموريس بمناقشة ودية بيني وبينك في قواعد الحرب ونظمها ؟ ـ حوار نظرى فى الحروب الرومانية بغية توجيه رأيى وجهة صحيحة من ناحية وليطمئن قلبي على الخطط العسكرية من ناحية اخرى . هذه المسألة

جامى ـ حسنا تفعلان وأنا اذا رأيت مجالا للقول معكما قلت

ماكموريس ـ ما هذا اوان الجدل بل اوان الشد فالنهار والهواء والقتال والملك والقواد كلهم على نار حامية

لا . لا جدال اليوم فالمدينة محاصرة والبوق يهتف بنا ان هلم الى الخنادق ، بينا نحن نهذى متعطلين . عار علينا والله عار ان نقف مكتفى الايدى وهناك رقاب للحز وامور جسام تستدعى الحزم . يا لله . يا للعار اليس من يقوم ويفعل شيئا ؟

جامى ـ قسما بالقداس الطاهر لأسعين الى النجدة حتى الى جوف الأرض اوالقين حتفى سأفعلها والله قبل ان تكتحل عيناى برقاد الليلة ، فعلة شجاع باسل . انما وددت لو سمعت حواركما

فلوالن ـ يخيل الى يا حضرة الضابط ماكموريس ان ليس فى امتكم . . .

ماكموريس (مقاطعا) ـ فى امتى . وماذا فى امتى ؟ . لئيم ووغد وجبان وزنيم من يتكلم فى امتى

فلوالن ـ اسمع ـ انك ان لم تحمل كلامي محمله الصحيح تسىء الى وما انا اقل منك علماً باصول الحرب أو ادنى حسباً .

ماكموريس ـ لا لست نظيرى فى شىء والله لأقطعن رأسك

جوار ـ رويدكما . لقد اخطأ كل منكما فهم صاحبه

جامى ـ خطأ فظيعا (ابواق هدنة)

جوار ـ المدينة تطلب هدنة

فلوالن ـ ان سنحت لى فرصة أخرى اقنعتك يا ماكموريس بعلمى اصول الحرب . وهذه نهايتها (يخرجون)

المنظر الثالث

أمام أبواب مدينة هارفلور

الحاكم مع فريق من السكان على الاسوار ـ اغواب الانجليزية من تحت

(يدخل الملك هنرى وحشمه)

الملك هنرى ـ هذه آخر هدنة امنحها فما قول حاكم البلدة : ان سلماً فسلم موكول الى رحمتنا وان حربا فعودوا ابعثوها دميمة غير مبالين الهلاك

قسم جندى جدير بالاسم وهو خير الاسماء لدى . ان عدت الى ضرب حصونكم فلن أرجع عنها حتى أدك مدينتكم فى الرماد دكا . عندئذ تقفل ابواب الرحمة وينطلق الجند وقد اغترف الدم فقسا قلبه وفقد شعوره واتسع كجهنم ضميره فيحصد عذاراكم كالعشب وأطفالكم كالهشيم . وما عليّ ان حذت الحرب الكافرة حذو اغبر اوجه زعيم الابالسة فتمنطقت بالنيران وارتكبت المنكر وأسلمت الديار للدمار ؟ وما على ان اغتصبت عذاراكم اغتصاب بطش محرق ؟ فهل يكبح جماح الشر الفاسق متى انحدر مسرعا فى ميدانه ؟ إنه اسهل علينا وقتذاك ان نأمر الحوت فيأتى الى الشاطىء طائعاً من ان نمنع الجيش الهائج فريسته

الذنب ذنبكم فارحموا انفسكم يا اهل هارفلور واتقوا شراً محدقاً بمدينتكم وبعشيرتكم . ارجعوا الى رشدكم ما دام زمام الجيش فى يدى وما دامت ريح السلام العليلة الباردة تبدد غيوم القتل والسلب والفسق

والا فسرعان ما تجدون الجند وقد أعماه الدم يحل شعور بناتكم المولولات بأيديه الخشنة ، ويأخذ بلحى آبائكم البيضاء يضرب بها الحجر ، ويرفع اطفالكم عراة على رءوس الرماح فيجن جنون الأمهات ويعلو عويلهن مختلطا بالسحاب كما حصل لنساء يهوذا يوم مذابح هيرودوس

ماذا تقولون ؟ اتتجنبون الشر فتسلموا أم توغلوا فى الحرب فتهلكوا !

حاكم المدينة ـ قضي امرنا وخاب رجاؤنا ولم يعد لنا فى الدفاع عن المدينة حيلة بعد ان ابى ولى العهد نجدتنا لقلة عدته وعدده

اننا لا نقوى على الحصار وها نحن نسلم انفسنا ومدينتنا لرحمتكم . ادخلوا هارفلور وافعلوا بنا ما تشاءون

الملك هنرى ـ افتحوا الأبواب .ادخل هارفلور أيها العم اكستر امكث بها وحصنها نأمن هجوم الافرنسيين . كن رحيما بالجميع . أما نحن فسنعود الى كاليه فقد اقترب الشتاء وبدأ المرض يدب فى جيشنا . خذنا فى ضيافتك الليلة فى هارفلور ثم نرحل غدا

(يدخل الملك وحشبته المدينة)

المنظر الرابع

تدخل الملكة كاترين مع وصيفتها أليس

كاترين ـ انك كنت فى انجلترا يا أليس وتتكلمين الانجليزية

أليس ـ بعض الشىء يا مولاتى

كاترين ـ علمينى من فضلك . يجب أن اتعلم الكلام . ما اسم اليد بالانجليزية

أليس ـ اليد اسمها de hand

كاترين ـ de hand . والاصابع ؟

اليس ـ الاصابع ؟ بذمتى نسيت الاصابع . ولكنى ساتذكر الاصابع ؟ اظنهم يسمونها fingers نعم de fingers

كاترين ـ اليد de hand والاصابع de fingers

اظننى تلميذة مجتهدة فقد تعلمت كلمتين انجليزيتين على عجل . وما اسم الأظفار

اليس ـ الأظفار ؟ de nails

كاترين ـ de nails . اسمعى وقولى ان احسنت

de hand, de fingers, de nails

اليس ـ حسنا مولاتى انه نطق انجليزى صميم

كاترين ـ ما الذراع بالانجليزية ؟

اليس ـ de arm يا سيدتى

كاترين ـ والكوع ؟

اليس ـ de elbow

كاترين ـ de elbow . سأعيد عليك الكلمات التى علمتنى كلها

اليس ـ صعب يا مولاتى

كاترين ـ لا . اسمعى

de hand, de fingers, de nails, de arm, de bilbow

اليس ـ de elbow يا مولاتى

كاترين ـ صحيح يا ألله كم انسى . de elbow وما اسم العنق ؟

اليس ـ de neck

كاترين ـ de nick والذقن

اليس ـ de chin

كاترين ـ de sin . العنق de nick والذقن de sin

اليس ـ بارك الله فى سموك فانك تنطقين الانجليزية كأهلها

كاترين ـ سأتعلمها فى زمن قصير باذن الله

اليس ـ ألم تنسى ما علمتك إياه الآن ؟

كاترين ـ لا ـ سأعيدها عليك de hand, de fingers, de Mails

اليس ـ de nails يا مولاتى

كاترين ـ de nails, de arm, de bilbow

اليس ـ عفوا يا مولاتى de elbow

كاترين ـ صحيح . de elbow, de nick, de sin وما اسم الرجل والثوب فى كلامهم

اليس ـ de foot يا مولاتى و de gown

كاترين ـ de foot, et de Coun يارباه . هذه كلمات لفظها ردىء فظيع دنس غير عفيف ولا يليق بنساء شريفات أن يتلفظن بها ولن أنطق بها أمام أشراف فرنسا أبدا . أف . de coun, de foot

سأعيد عليك الدرس مرة أخرى :

de hand, de fingers, de nails, de arm, de elbow, de nick, de sin, de foot, coun.

اليس ـ شىء بديع يا مولاتى

كاترين ـ يكفى اليوم ما تعلمته . تعالى إلى العشاء (تخرجان)

المنظر الخامس

غرفة أخرى فى القصر نفسه

(يدخل ملك فرنسا وولى عهده ودوق بوربون والكونتابل وآخرون)

ملك فرنسا ـ لقد ثبت أنه عبر نهر السوم

الكونتابل ـ ان لم نصمد له مقاتلين فلسنا أهلا للاقامة بفرنسا بل نرحل تاركين ديارنا لقوم متوحشين

ولى العهد ـ سبحانك اللهم الحى . يقذف آباء لنا متهتكون بنطفة فى أرحام همجية فيخرج لنا فرع يتطاول الى السماء وتأخذه العزة بالاثم فيحتقر مطعميه

بوربون ـ نورمانديون . نورمانديون أدعياء[1] . أولاد زنا وموت نفسى ان لم نسحقهم الآن فلأبيعن إمارتى وأشترى بها حقلا رطباً قذراً فى تلك الجزيرة المتشعبة الأطراف التى يدعونها ألبيون

الكونتابل ـ ربى إله الحرب . من أين لأولئك الناس معدنهم الصلب ؟ أليس هواؤهم رطباً باردا بليداً تأنف الشمس ان تشرق عليه فتعبس وتميت أثمارهم . أليس شرابهم ماء لزجا ممزوجا بالشعير جديراً بالخيل المتعبة

أمثل هذا الشراب يغلى دماءهم الباردة الى أعلى درجات الحرارة بينا دماؤنا الحامية تهزها الخمر وتظل كأنها مثلوجة

أنجلس بجلاميد ثلج على سطوح بيوتنا نشاهد قوما اصقع منا يرسلون شبابهم عرقا متصبباً فى حقولنا الغنية . . ماذا اقول . بل حقولنا الفقيرة بأصحابها الجبناء

يا لضياع شرفنا من ضياع !

ولى العهد ـ والشرف والايمان سوف يضحك منا نساؤنا ويقلن اسرف الافرنسيون فأضاعوا رجولتهم ويستسلمن لشهوة الشباب الانجليزى فيلدن لفرنسا ابطالا أدعياء

بوربون ـ ويأمرننا بالذهاب الى مراقص الانجليز نعلمهم الرقص هازئات قائلات ان ظرفنا فى كعوب أرجلنا وإنا لغراورن عالون

ملك فرنسا ـ أين مونتجوا البشير ؟ ليطر الى ملك الانجليز يتحداه . وأنتم أيها الأمراء والنبلاء أجمعون أسرعوا الى ميدان القتال بروح وثابة أحمى من حد سيوفكم

---

(١) اشارة الى فتح وليم الظافر النورماندى انجلترا

اد كروا نسبكم وحسبكم وامحوا العار . قفوا فى وجه هنرى انجلترا وقد دخل دياركم غازيا تخفق على رأسه أعلام لطخت بدماء هارفلور . كروا وانحدروا عليه كما انحدر سيل ذاب ثلجه فقذفت جبال الألب بمياهه على الأودية السفلى . اهبطوا عليه بقوة وأتونى به الى روان فى مركبة الأسارى

الـكونابل ـ هكذا هكذا والا فلا لا . انه ليحزننى أن أرى جيش انجلترا يتضاءل ويمشى فيه الوهن والجزع حتى اذا ما رأى جيشنا غرق قلبه فى أحشائه فرقا وعرض علينا الاستسلام والجزية صاغرا

ملك فرنسا ـ اذن اسرع وابعث مونتجوا رسولا يقتضى ملك انجلترا الفداء . اما انت يا ولى عهدنا فموضعك الى جانبنا هنا فى روان

ولى العهد ـ رجوت من جلالتك الاذن فى القتال

ملك فرنسا ـ صبرا . بل تمكث معنا . هيا ايها الـكونيتابل وانتم ايها الأمراء وآتونا بنبأ هلاك الانجليز (يخرجون)

المنظر السادس

المعسكر الانجليزى فى بيكارديا

(يدخل جوار يلاقيه فلوالن)

جوار ـ اهلا بالـكابتن فلوالن . أمن الجسر آت ؟

فلوالن ـ حدث عظيم وافعال كريمة تدور حول الجسر

جوار ـ أسالم دوق اكستر ؟

فلوالن ـ عظيم هو دوق اكستر . عظيم كاغا ممنون . هذا رجل أحبه وأجله من أعماق قلبى ونفسى وحياتى وعهدى وكل قوتى . الحمد لله لم يصب بأذى بل يدفع عن الجسر دفاع الأبطال المدربين . على انى رأيت رجلا ـ اظنه شاويشا ـ على الجسر لا يفوقه ماركوس انطونيوس شجاعة رجلا مجهول المـكان يفعل فعل الأبطال

جوار ـ ما اسمه ؟

فلوالن ـ يدعونه الشاويش بستول

جوار ـ لا أعرفه (يدخل بستول)

فلوالن ــ هوذا الرجل

بستول ــ ان دوق اكستر يحيك يا حضرة الكابتن فهل لك أن تبلغه سؤلى ؟

فلوالن ــ الحمد لله اذ استأهلت تقديره

بستول ــ باردولف الجندى الباسل ثابت القلب رابض الجنان قد خانه التمدر القاسى ودار به دولاب البخت المتقلب الطائش الدائخ ذلك الاله الأعمى الواقف على الصخرة القلقة المتدحرجة . . .

فلوالن ــ حلمك يا شاويش . انهم يصورون الحظ أعمى والخمار على عينيه حتى يروا ان الحظ أعمى ويصورونه على دولاب حتى يروا انه متقلب دوار متغير . أرأيت الحكمة فى ذلك . وكيف يضعون رجله على حجر كروى يتدحرج ويتدحرج ويتدحرج . لا جرم ان الشاعر أبدع فى الوصف وأحسن . الحظ حكمة عالية

بستول ــ الحظ عدو لباردولف يعبس فى وجهه . فقد حدث أن سرق صليباً فحكموا عليه بالموت شنقاً .لعنها الله ميتة . دعوا المشانق تفغر أفواهها للكلاب وأطلقوا سراح الرجل . لا تجعلوا الحبل يضيق الخناق على قصبة تنفسه . . الدوق اكستر يقضى عليه بالموت لأجل صليب تافه فهلا ذهبت اليه تستعطفه عساه يستجيب لك فتنقذ باردولف من ميتة المجرمين . اشفع له أيها القائد بحياتى عليك

فلوالن ــ فهمتك بعض الفهم يا شاويش بستول

بستول ــ اذن أفرح لذكائك

فلوالن ــ ليس الأمر مفرحا يا حضرة الشاويش . لو كان صاحبك أخاً لى لسألت الدوق تنفيذ القصاص فيه . فالامر أمر نظام محتم

بستول ــ مت ملعونا وداهية على ودك

فلوالن ــ لا بأس

بستول ــ داهية اسبانية

فلوالن ــ والله عال

جوار ــ لقد عرفت الرجل الآن . انه شقى متشرد مزور وسارق فاجر

فلوالن ــ ولكنه كان ينطق بكلام الشجعان على الجسر . وأما هذا . وما قال لى . فسوف يأتي يومه

جوار ــ من هؤلاء الأغبياء البلهاء المتشردين الذين يغامرون فى الحرب بغية

الرجوع الى العاصمة بلباس الجندى ، فاذا سمعتهم يتحدثون سمعت حديثاً عن هذا القائد وعن ذاك ، وما فعل على هذا الجسر ، أوذاك الخندق ، وأفاضوا فى بسالة الواحد ونذالة الآخر وفى الشروط التى يطلبها العدو وكل ذلك باسلوب حربى يزينونه بالأيمان المغلظة ، ولا تسل عن الأثر الذى يتركه أمثال هؤلاء على المدمنين من رواد الحانات إذ يدخلونهابثياب الجندى أذابها القتال أو بلحية قائد مصففة

انك ان خفيت عليك نقائص هذا الزمن خدعت وأضلك الأفاقون

فلوالن ـ لقد ادركت ياكابتن جوار انه ليس ممن يظهرون ما يضمرون ، فاذا رأيت فى سلوكه عوجا سأصارحه الامر علانية (صوت ابواق)

ـ اسمع . الملك قادم وعلى أن انقل اليه نبأ الجسر

(يدخل الملك هنرى ودوق جلوستر وجنوده)

بارك الله جلالتك

الملك هنرى ـ امن الجسر يا فلوالن ؟

فلوالن ـ نعم يا مولاى فقد حمى دوق اكستر الجسر فارتد الافرنسيون خائبين وحاولوا عبثا أن يستردوه وبقى الدوق السيد المطاع . ياله من قتال جبابرة والتحام أبطال ! والله يا صاحب الجلالة أن دوق اكستر لرجل شجاع

الملك هنرى ـ كم فقدتم من الرجال ؟

فلوالن ـ كانت خسارة العدو كثيرة جدا ولا أظن الدوق فقد رجلا واحداً إلا مخلوقا سيقاد الى الشنق جزاء سرقته الكنيسة ـ رجلا اسمه باردولف تغطى وجهه البثور والقروح وتلتهب عليه النار . تنفخ شفتاه على انفه فتضرمه فاذا به كالجمر الملتهب مرة أزرق وتارة أحمر

أما الآن فقد قضى على ذلك الانف وانطفأت ناره

الملك هنرى ـ وهكذا يقضى على المجرمين ، انى آمر ونحن الآن نمر فى ديار الاعداء أن لا يؤخذ من القرى شىء بلا ثمن ،وأن لا يسب الافرنسيون أو يوجه اليهم قارص الكلام ، فانه إذا تسابق اللين والعنف فى شوط كسب البلاد لكان السابق المجلى ألطف الجوادين (يدخل الرسول الفرنسى مونتجوا)

مونتجواـ تعرفنى من كسائى

الملك هنرى ـ إذن لقد عرفتك . وماذا أعرف منك ؟

مونتجوا ـ رسالة مولاى الملك

الملك هنرى ـ انشرها

مونتجوا ـ اليك ما قال ملكي : ـ قل لهنرى عاهل انجلترا : « اننا كنا نياما فخيل اليه اننا أموات ومادرى أن مخاتلة العدو خير من مفاجأته

« فقد كان في وسعنا ان نصده في هارفلور ، ولكننا آثرنا ان نفقئ البثرة قبل نضجها . اما وقد جاء الآن دورنا فاصغ الى كلمتنا القيمة . ستندم انجلترا على فعلة ملكها وتفتح عيونها على ضعفه وصبرنا فليندبر من الآن افتداء نفسه مقدراً ما اصابنا من ضر في النفس والنفيس وما حملنا من عار

« انه على فقره سينوء بأداء الجزية فليس فى خزائنه ما يساوى خسارتنا فى المال ولا يعدل جيش من بلاده دماء أبطالنا المهراقة . ولا يكفر عن الوصمة التى لحقتنا سجوده الى أقدامنا بتاجه . تحداه وقل له انه غرر بأتباعه فأوردهم موارد الهلاك المحتم

هذا قول مولاى الملك . وهذه رسالتى »

الملك هنرى ـ عرفنا مهمتك . ما اسمك ؟

مونتجوا ـ مونتجوا

الملك هنرى ـ أحسنت تأدية الرسالة فارجع الى ربك وقل له انى لا أبغى مهاجمته الآن وأوثر أن أمر عليه فى سبيلى الى كاليه غير معارض وأسر اليك ما لا يسر عدو لعدو ماكر . لقد مشى المرض فى جندى فأنقص منهم وأصبحت البقية الباقية لا تفضل مثلها من جيشكم الأفرنسى ، أما والله لوكتبت لهم العافية لما بعت انجليزيا واحداً بثلاثة افرنسيين

عفوك اللهم فاني أرانى أتباهى . فقد نفخ هواؤكم هذه الرذيلة فى فحق على الاستغفار لها

ارجع الى ربك وقل له إنى مقيم ههنا وليس لى من فدية أؤديها الا هذا الجسد الناحل التافه وجيشاً صيره المرض حرضاً

قل له ان الله يقودنى وسأغتصب السبيل ولو قامت فرنسا كلها فى وجهى تؤيدها جارة مثلها

وهذا رفدك أيها الرسول . تقول لربك ينظر فى أمره فان سكت مررنا بسلام وإن تعرض لنا صبغنا أرضكم السمراء بدمائكم الحمراء

وداعا مونتجوا . هاك زبد الكلام . اننا لا نبغى حربا ونحن على ما نحن عليه
ولكننا لا نتجنبها وان كنا على ما نحن عليه

مونتجوا ـ شكراً يا صاحب السمو سأبلغ الرسالة (يخرج)

جلوستر ـ ليتهم لا يهاجموننا الآن

الملك هنرى ـ اننا يا أخى فى يد الله لا فى أيديهم . اذهب الى الجسر فقد اقترب
الليل وسنعسكر عبر النهر ونأمر بالمسير غداً (يخرجون)

المنظر السابع

معسكر الافرنسيين بالقرب من اجنكورت

يدخل الكونيتابل والنبيل رامبور ودوق اورليان وولى العهد وآخرون

الكونيتابل ـ اني أحمل أحسن درع فى العالم . ليت الصبح يجىء

امير اورليان ـ درعك جميلة لا ريب فيها انما أراك تبخس فرسى حقه

الكونيتابل ـ إنه أحسن فرس فى أوربا

اورليان ـ الا يبدو هذا الصبح

ولى العهد ـ تتباهيان هذا بدرعه وهذا بفرسه

اورليان ـ وتحوز انت منهما مالا يحوزه أمير فى العالم

ولى العهد ـ ما أطول هذا الليل . انى لا أبدل بحصانى شيئاً يمشى على الأربع .
انظر اليه يثب على الارض تر احشاء كأنها وبر كرة يتقاذفها اللاعبون . فرس طيار
اشتعل منخراه ناراً فاذا امتطيته خلتنى صقراً يحلق فى الفضاء . عدوه فى الهواء فاذا
وطىء الثرى غنت الأرض وطربت وجاءت بانغام تزرى بما وضعه رب آلات الطرب
لونه جوز الطيب وحرارته زنجبيل والله إنه جدير بيبرسوس
الهواء والنار عنصرا كيانه ، وأما عناصر الارض والماء البليدة فلا يعرفها الا عندما
يقف لحظة ليعلوه الراكب . هو هو الحصان . وما عداه من الخيل فمن الحيوان

الكونيتابل ـ حقا يا مولاى إنه فرس كامل مبرز

ولى العهد ـ أمير الخيل . اذا صهل سمعت الملك يأمر . وفى طلعته مهابة

اورليان – كفى يا ابن العم

ولى العهد – لا . لا . بليد الفهم الرجل الذى لا يغدق المديح أشكالا على فرسى من الفجر حتى المغرب . الحديث عنه يسيل كالبحر ولو استحال الرمل ألسنة بليغة لشغلها فرسى كلها . الملوك جديرون بالتحدث عنه وملك الملوك أهل أن يمتطيه فيقف الناس يكفون عن أعمالهم معجبين به !

وقد نظمت فيما مضى أغنية اشدو بها بذكره بدأتها هكذا : « يا آية الكون »

اورليان – سمعت هذا الاستهلال فى أغنية نظمها أحدهم فى خليلته

ولى العهد – اذن لقد أغاروا على شعرى وسرقوا ما نظمته فى فرسى . حصانى دون النساء خليلى

اورليان – خليلتك تقوم بحمل عبئها خير قيام

ولى العهد – تحملنى أنا وخير الخطايا من اقتصرت على حمل صاحبها

الكونيتابل – والله لقد بلغنى أن خليلتك هزت ظهرك هزا عنيفاً بالامس

ولى العهد – قد يكون ذلك شأن خليلتك

الكونيتابل – ما كانت خليلتى ملجمة

ولى العهد – ذلك لانها عجوز سهلة القياد تمتطيها كاحد الجنود الارلنديين بسراويلك الضيقة عاطلا من جوربك الافرنسى

الكونيتابل – ما احذقك فارسا

ولى العهد – خذها منى . إن الذى يؤثرون هذا الركوب على ركوب الحرب يقعون فى موحلة . أما أنا فحصانى خليلتى

الكونيتابل – أما أنا فآنف أن تكون خليلتى برذونا

ولى العهد – أما خليلتى أنا فترخى شعرها لا تستعيره

الكونيتابل – لو كانت خليلتى خنزيرة لباهيت مباهاتك

ولى العهد – « كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الحمأة » . وبيانك لا يضن بشىء يتشبه به

الكونيتابل – ولكنى لا اشبه حصانى بخليلتى ولا أضرب الأمثال فى غير مناسبة .

رامبور – اى سيدى الكونيتابل ما هذه الصور التى رأيتها على درعك هذه الليلة اشموس هى أم نجوم ؟

الكونيتابل ـ نجوم يا سيدى
ولى العهد ـ احذر أن يسقط بعضها غداً
الكونيتابل ـ مهما يسقط عنها يبق عليها الكثير
ولى العهد ـ يجوز . فأنت تحمل قسما كبيرا منها كيفما يجىء وقسما آخر جديراً بالنزع
الكونيتابل ـ كما يحمل فرسك ثناءك فلو ترجل عنه ابتيارك ما نقص قدر خببه
ولى العهد ـ ليتنى احمله ما هو به خليق . أما لهذا الصبح من طلوع . سأجرى به غداً ميلا وأرصف الطريق بالجثث الانجليزية
الكونيتابل ـ أما أنا فأرقب الصباح ولا أباهى بالسير على الجثث واكتفى بمقارعتها بالسيف
رامبور ـ من يراهنى على أخذ عشرين انجليزيا أسيراً ؟
الكونيتابل ـ راهن على نفسك أولا
ولى العهد ـ انتصف الليل . أنا ذاهب أتدرع (يخرج)
أورليان ـ يتمنى ولى العهد على الصباح أن يبدو
رامبور ـ ويتمنى أن يأكل الانجليز
الكونيتابل ـ لا أراه قاتلا واحداً منهم
اورليان ـ قسما بيد سيدتى البيضاء انه لأمير همام
الكونيتابل ـ اقسم بقدمها تقطع قسمك دوساً
اورليان ـ انه أنشط نبيل فى فرنسا
الكونيتابل ـ ان كان النشاط فى الحركة فانه لا ينفك يتحرك
اورليان ـ ما سمعت انه فعل سوءاً قط
الكونيتابل ـ ولن يفعل سوءاً غداً بل يحتفظ بطيب سمعته
اورليان ـ ولكننى أعرفه شجاعا باسلا
الكونيتابل ـ أخبرنى هذا الخبر رجل عرفه أحسن من معرفتك إياه
اورليان ـ من الرجل ؟
الكونيتابل ـ هو نفسه . والله هو قالها لى وقال لى سيان عندى علم الناس الأمر أم جهلوه
اورليان ـ نعم فليست فضيلته هذه مخبوءة

الـكونيتابل ـ بل مخبوءة لا يعرفها الا خادمه وهى لا تـكاد تشتعل حتى تنطفىء
اورليان ـ مصدر الـكلام الطيب نية طيبة
الـكونيتابل ـ والرد على هذا : « ان فى الصداقة تملقاً ومداهنة »
اورليان ـ وردى أنا : « اعط كل احد حقه حتى الشيطان »
الـكونيتابل ـ أحسنت . دعوت صاحبك شيطانا فدعنى أسدد الى قلب مثلك مثلا كالسهم المارق ـ « وباء الشيطان . . »
اورليان ـ انت خير راوية للامثال كالجاهل أسرع من الحـكيم لسانا
الـكونيتابل ـ ولذا أسرعت فبعدت عن الهدف
اورليان ـ ليست هذه أول معركة عدت منها خاسراً (يدخل رسول)
الرسول ـ مولاى الـكونيتابل . لقد وصل الانجليز الى ما يقرب من خمسمائة خطوة من خيامكم
الـكونيتابل ـ من قاس الأرض ؟
الرسول ـ مولاى جراندبريه
الـكونيتابل ـ نبيل شجاع خبير . متى ينجلى هذا الليل بصبح . مسكين ملك انجلترا لا أظنه يشتاق الصباح شوقنا
اورليان ـ ما أغبى ملك الانجليز هذا . يقرب منا مجازفا فلو عقل ما فعل
الـكونيتابل ـ لو عقلوا نكصوا على أعقابهم
اورليان ـ هذا عيبهم فلو كان فى رءوسهم حكمة ما البسوها هذه الخوذ الثقيلة
رامبور ـ هذه الجزيرة الانجليزية تنجب شجعانا ومثل كلابهم فى الجرأة
اورليان ـ كلاب حمقى تجرى عمياء الى حلق الدب ، فتسحق رءوسها . وصفك لها بالجرأة كوصفك الذبابة بالشجاعة إذا وقفت على لسان الاسد تأكل أكلها
الـكونيتابل ـ رجالهم مثل كلابهم خشونة واقداما ، فهم يتركون عقولهم لنسائهم . اعطهم لحما وحديداً وفولاذا ترهم كالذئاب أكلا وكالابالسة حربا
اورليان ـ أما اللحم فنفد منهم الآن
الـكونتيابل ـ اذن ستراهم جياعاً يشتاقون الطعام ويأنفون القتال . هيا بنا نذهب نتدرع
اورليان ـ قربت الساعة الثانية وعند الساعة العاشرة سيكون فى اسر كل منا نحو مائة انجليزى (يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الأول

المعسكر الانجليزى فى اجنكورت

(يدخل الملك هنرى ودوق جلوستر ودوق بدفورد)

الملك هنرى ـ ان صح يا جلوستر أن الخطر المحدق بنا عظيم فجدير بنا أن نقابله بيأس أعظم

طاب يومك أيها الأخ بدفورد

سبحانك اللهم فقد جعلت فى جوهر الشر مادة من الخير لو عرف الناس أن يستقطروها

ألا ترون الى جيراننا كيف يضطروننا إلى التبكير فى النهوض فيوفرون لنا أوقاتنا ويحسنون إلى عافيتنا فهم مثل ضمائرنا الا أنها خافية وهم ظاهرون.يوقظوننا الى اتخاذ عدتنا ويعظوننا بالتدبر فنجنى العسل من القصب ونتخذ ابليس مثالا للتقوى

(يدخل اربنجهام)

أهلا بالسر توماس اربنجهام . أما كان الفراش الوثير اجدر بهذا الرأس الابيض الجليل من صعيد فرنسا

اربنجهام ـ لا يا مولاى ـ هذا منزل ألفته وألفنى فصرت أراه وثيراً فخما كأنه قصر ملك

الملك هنرى ـ حسن أن يسر المرء بحاله إذ يقيسها بحال أسوأ منها فتطمئن النفس ويرتاح الفكر وينشط الجسد من عقاله نازعاً رداء الكسل ناشطا إلى الاقدام

أعرنى ممطرك يا سر توماس وانتما أخوى بلغا سلامى الامراء فى المعسكر وقولا لهم يأتوا إلى مضربى غداً

جلوستر ـ أمرك يا مولاى

أربنجهام ـ أأبقى فى خدمة مولاى ؟
الملك هنرى ـ لا أيها النبيل ادهب مع أخوى الى اشراف إنجلترا فانى أود أن أخلو بنفسى
اربنجهام ـ باركك الله من السماء أيها الملك النبيل

(يخرجون ويبقى الملك وحده)

الملك هنرى ـ لك الرحمة أيها القلب المتعب . أراك تظهر الاغتباط

(يدخل بستول)

بستول ـ من القادم ؟
الملك هنرى ـ صديق
بستول ـ قل لى أضابط أنت أم جندى عادى ؟
الملك هنرى ـ أنا ضابط صغير
بستول ـ أمن المشاة ؟
الملك هنرى ـ نعم . وأنت من أنت ؟
بستول ـ نبيل لا يفوقه الامبراطور نبلا !
الملك هنرى ـ انت إذن خير من الملك ؟
بستول ـ الملك ؟ ان الملك ديك جميل ذو قلب من ذهب اصوله كريمة وذراعه قوية باسلة . انى اقبل حذاءه القذر وأحبه مهذاراً ظريفاً من كل جوانحى . ما اسمك؟
الملك هنرى ـ هارى له روا
بستول ـ له روا . اسم كورنوولى . لعلك من أهل كورنوول
الملك هنرى ـ لا أنا من ويلس (١)
بستول ـ أتعرف فلوالن ؟
الملك هنرى ـ أعرفه
بستول ـ قل له . انى اذا لقيته يوم عيد القديس داود فسأنزع كراثته عن قبعته وأحطم رأسه بها (٢)

---

(١) ولد الملك هنرى فى بلاد ويلس ودعى أمير ويلس
(٢) الكراث زهرة أهل ويلس الوطنية كالوردة عند الانجليز والحسك عند الاسكوتلنديين والنفل عند الارلنديين . وكانوا يزينون بها قبعاتهم يوم عيد حامى حماهم القديس داود

الملك هنرى ـ احذر أن تضع سيفك فى قبعتك ذلك اليوم مخافه أن يحطمه على رأسك

بستول ـ أولىٌّ له أنت ؟

الملك هنرى ـ وأمت له بنسب

بستول ـ بناء عليه . « التّه »

الملك هنرى ـ شكراً . كان الله بعونك

بستول ـ اسمى بستول (يخرج)

الملك هنرى ـ ما أجدر الأسم بالمسمى (يدخل فلوالن وجوار)

جوار ـ فلوالن

فلوالن ـ اخفض صوتك . باسم يسوع المسيح اخفض صوتك . فمن العار ما بعده عار أن تضرب بقواعد فن الحرب وأصولها عرض الحائط

قسماً لو دققت وأنعمت النظر فى سيرة حروب بومبايوس ما وجدت لناً وعجناً وأصواتاً منكرة فى جنده . بل وجدت أصول الحرب مرعيـة بالاهتمام وبالنظام وبالاعتدال وبالاحتشام

جوار ـ ألا تسمع رغاء العدو كل الليل ؟

فلوالن ـ بالله عليك . أإن كان العدو حماراً ومغفلا ومهذاراً وجب علينا أن نحذو حذوه

جوار ـ خفضت صوتى

فلوالن ـ أرجوك . أرجو ذلك منك (يخرجان)

الملك هنرى ـ ان فى هذا الويلسى عنصراً طيباً من العزم لا يحسن اظهاره

(يدخل ثلاثة جنود بيتس وكورت وويليامس)

كورت ـ أنظر يا أخى بيتس ألا ترى الصبح يلوح فى الافق هناك ؟

بيتس ـ ومالنا وللصبح نود مجيئه ؟

ويلياس ـ اننا نرى اول النهار الآن ولكننا قد لا نرى آخره . من القادم ؟

الملك هنرى ـ صديق

ويلياس ـ تحت أى أمير أنت ؟

الملك هنرى ـ السر توماس اربنجهام

ويلياس ــ قائد مجرب ونبيل حكيم ــ ما رأيه فى أمرنا ؟

الملك هنرى ــ كرأى قوم قذفهم اليم إلى الرمل فباتوا يترقبون مد يحتويهم

بيتس ــ وهل أبدى رأيه هذا للملك ؟

الملك هنرى ــ لا . ولا يجدر به أن يفعل . ابقوا الكلام بيننا . أليس الملك رجلا مثلى ؟ كلانا يشم البنفسج شماً سوياً وكلانا يحتويه الهواء والسماء ، وحواسه مثل حواس بنى آدم الآخر . جرده من ابهة الملك تره رجلا عاديا

صحيح أن ميوله تعلو فوق ما نطمح نحن اليه، ولكنها اذا انحدرت تنحدر ممتطية جناحا مثل أجنحتنا . فكان حتما ان هو اوجس خيفة أن يكون خوفه كخوفنا

ولكننا يخلق بنا أن نخفى قلقنا عنه حتى لا يظهر هو قلقه فتهلع قلوب الجند

بيتس ــ قد يتظاهر الملك بالشجاعة ولكننى اخاله يتمنى أن يكون الآن على ضفاف التيمس رغم برده ، ولا لوم عليه ولا تثريب فانا اعنى له هذا واتمنى إذ ذاك أن اكون فى ركابه

الملك هنرى ــ أما أنا فأظن الملك لا يؤثر مكانا على مكان هو فيه الآن

بيتس ــ إذن ليته يبقى هنا وحده ويفدى نفسه فينجو بذلك قوم كثيرون

الملك هنرى ــ ليس تمنيك بقاءه هنا وحده بضاره ولست أرى فى امنيتاك كرها له بل كلمة ألقيتها عساك أن تعلم ما فى قرارة نفوس الآخرين

أما أنا فلن أموت ميتة اشرف من ميتة إلى جانبه فانه على حق فى حربه ودعواه صحيحة

ويلياس ــ هذا أكثر مما نعلم

بيتس ــ بل أكثر مما نطلب فحسبنا أن نكون جنود الملك المطيعين حتى تمحو طاعتنا ذنوبنا

ويلياس ــ أما إن كانت الحرب التى اضرمها الملك فى غير سبيل الحق فسيكون حسابه عليها عسيرا عندما تجتمع فى اليوم الآخر تلك الارجل والأيدى والرءوس التى بعثرتها الوقائع وتصيح قائلة اننا أردينا فى تلك الساحة من ساحات القتال فترى بعضها يجدف وبعضها يستنجد الاساة وبعضها ينادى زوجات له تركهن مدقعات وبعضها صغاراً تيتموا وبعضها يذكر ديونا لم تؤد

بئسها ميتة الموت فى ساحة القتال ! فانه ينفد لمرء صوابه ويغنى الدم فى رأسه فلا يعي أن يوصى ، والذنب فى ذلك ذنب الملك فهو قاد هؤلاء الناس إلى مثلها ميتة وهم لا يملكون امرهم ولا يستطيعون ان يعصوه

الملك هنرى ـ فى مذهبك انه إذا ارسل اب ابنا له فى تجارة عبر البحار ومات الابن مثقلا بخطاياه فالذنب ذنب الاب

واذا بعث سيد بخادم له يحمل مالا فأحدق به لصوص قتلوه قبل ان يستغفر لخطاياه فالذنب ذنب السيد ؟

لا . ليس هذا بصحيح . فليس الملك مسؤولا عن آخرة جنوده ولا الأب عن ابنه ولا السيد عن عبده . ذلك انهم لم يقصدوا إلى موتهم عندما استعملوهم

فالحرب مهما شرف غرضها لا تكون وقفاً على جنود صالحين

فبعض الجند المحارب يحمل وزر قاتل متعمد . وبعضهم خداع لعذارى حانث باليمين وبعضهم يحتمى بالجيش بعد أن ادمى صدر الانسانية سلبا ونهبا

فهؤلاء الذين عبثوا بالشريعة وفروا من القصاص الحق يكيله لهم الناس لا يستطيعون أن ينجوا من عقاب الله

فالحرب عامل الله على الناس وعدته للنقمة، فكان جزاؤهم على عصيان الملك فى السلم أن يموتوا فى الحرب . فحيث خافوا موتاً يستحقونه نجوا بأنفسهم وحيث أملوا النجاة لحقهم الموت . فليس العبء بواقع على الملك إذا ماتوا مثقلين بذنوبهم غير تائبين ، كما أن اللوم غير لاحق به عندما كانوا يعيثون فى الأرض مفسدين

إن طاعة الملك ذمة فى رقبة الرعية وأما نفس الرعية فلصاحبها . فعلى الجندى فى الحرب أن يعمل ما يعمله المريض على فراشه ينقى من القذى ضميره فان مات رحم وان عاش مد له فى حبل الاستغفار لذنبه من ربه ويعلم غيره كيف يتوبون

ويليامس ـ صحيح . إذا مات رجل مجرما فليس على الملك جرمه

بيتس ـ أما أنا فلا ألقى تبعة ذنوبى على الملك وسأحارب معه بقوة

الملك هنرى ـ أنا نفسى سمعت الملك يقول إنه يأبى أن يفك إساره إن أسر

ويليامس ـ قالها ليجعلنا نقاتل بقلوب مرحة . أما بعد أن تحز رقابنا فانه لا شك يقبل الفكاك ونكون نحن الخاسرين الجاهلين

الملك هنرى ـ ان عشت بعدها فلن أومن له أبداً

ويليامس — يعنى تجرؤه ... تهديد يشبه ... من بندقية ... مثلك يمنع الملك رشاد :

... بالك لا تدهب الى الشمس شعولها فى حينه ... ريشة طاووس . . لن أومن ... أبداً » ! ! والله إنه كلام مجانين

الملك هنرى — إن فى عنفك شيئاً من القحة ولولا أننا فى حرب لاغضبتك

ويليامس — فلندع الأمر نصرفه بيننا فيما بعد إن عشنا [1]

الملك هنرى — قبلت

ويليامس — وكيف أعرفك عند ذاك

الملك هنرى — اعطنى علامة منك اضعها فى قبعتى فاذا جسرت أن تأتى فى طلبها عرفك فنتبارز

ويليامس — هذا قفازى . اعطنى قفازك

الملك هنرى — هاكه

ويليامس — سأضعه فى قبعتى فاذا ساقك القدر وجئتنى مطالباً به أعطيتك بدلا منه لطمة على أذنك

الملك هنرى — ان عشت ورأيته فانى أطلبه

ويليامس — انك على الذهاب الى المشنقة أجرأ منك على طلبه منى

الملك هنرى — والله سآخذه ولو وجدتك فى حاشية الملك

ويليامس — زن كلامك . الوداع

بيتس — لا تتخاصما أيها الانجليزيان المجنونان نخصام الافرنسيين أولى

الملك هنرى — سيراهن الافرنسيون عشرين تاجا [2] الى واحد انهم ظافرون بنا . فاذا وضعوا تيجانهم على رءوسهم لا نرتكب نحن جريمة انجليزية ان زيفنا التيجان الافرنسية . وسترون الملك غداً أكبر المزيفين (يخرج الجميع الا الملك يبقى وحده)

على الملك ! كل شىء على الملك ! لنلق بأرواحنا وأجسامنا وديوننا على الملك ! لنحمله عبء نسائنا وأولادنا ووزر خطايانا

علينا أن نحمل كل هذا صابرين !

إيه أيتها العظمة ! وإيه أيتها التبعة ! انكما لتوءمان وضعتكما أمكما تكأة معرضة

---

(١) يدعوه إلى مبارزة (٢) نوع من العملة

لنقد الجهال لا يرون الا مصائبهم ويعمون عن احزان الآخرين

مساكين الملوك ! انهم يشقون حيث تنعم العامة . فهل اختصوا بشيء ليس متاعاً مباحا للناس أجمعين ؟ اللهم الا ظواهر التبجيل وأبهة الاكرام

وما أنت أيتها الظواهر الخلابة المعبودة ؟ يا لك من معبود يشقى اكثر من العابدين !

حدثني عن جوهرك أيها التبجيل وانت يا ظواهر الاكرام : ما هى حقيقتك ؟ ماذا تكسبين ؟ أين دخلك ؟ أشيء آخر انت غير شكل ورتبة ومقام يولد الخوف والذعر فى قلوب الناس ثم تعودين بالاخافة أتعس حالا من الخائفين

أليس شرابك سم التملق والمداهنة بديلا من الاخلاص

امرضى أيتها العظمة وخلى ظواهر التبجيل تأتيك بالدواء عسى فخامة اللقب تطرد الحمى ! ! وعسى انحناء الركب والخضوع يشفيها ! ! فقد تستطيعين أن تأمرى الفقير يسجد الى أقدامك بجمجمته ولكنك لا تستطيعين ان تغتصبيه عافيته

يا لك من حلم جبار يقلق الملوك. هأنذا ملك قد عرفتك

أرأيت الى المسوح المعطرة والى الكرة والصولجان وإلى التاج الملكى وإلى الرداء المطرز بالذهب واللؤلؤ . ارأيت الى الفارس يعدو امام مركبة الملك مناديا باسمائه . أرأيت الى العرش وقد استوى عليه . ارأيت الى بحر العظمة وقد طغى مده على شواطىء هذا العالم . ارأيت كل هذه ايتها الأبهة المثلثة التبجيل

انها كلها إذ تدخل السرير الملكى المذهب لا تستطيع ان تنام نومة ينامها عبد حقير . فهذا ينام ملء جفنيه متعب الجسد خالى البال شبعان خبزاً ناله بعرق جبينه . إنه شيطان لا يأرق ولا تزعجه الأحلام . بل يعمل من مطلع الفجر حتى هبوط الليل ويكد تحت اشعة الشمس المحرقة لينام ليله فى نعيم . وهكذا تمر به الأيام مجزيا بعمله يتبع الشمس فى رحلاتها اليومية الى ان يجىء أجله

ألا ينعم هذا الشقى العامل فى النهار النائم فى الليل اكثر من الملك مجرداً عن ابهته ؟ انه يرتع فى بحبوحة السلام جاهلا ما يبذله الملك فى سبيل هذا السلام

(يدخل اربنجهام)

اربنجهام — مولاى . لقد جزع الأمراء لغيابك فأخذوا يبحثون عنك

الملك هنرى — ربى إله الحرب شدد قلب الجند وابعد الخوف عنهم وانزع من

افهامهم علم عدد العدو لا يجزعوا . ربى لا تجازني اليوم على ما اقترفه ابى إذ استأثر بالتاج

ربى انى نبشت جثة ريتشارد ودفنتها باكرام وذرفت عليها دمعاً لا يقاس به دم تدفق منه يوم قتله

ربى إنى أنفق على خمسمائة فقير فى كل عام ليرفعوا أيديهم اليك مرتين فى اليوم ضارعين يستغفرونك للدم المسفوك وشيدت مسجدين يقوم فيهما الكهنة مصلين أبداً على روح ريتشارد وانى لفاعل أكثر عما قليل (١)

ولكن ما قيمة أعمالى ما دامت توبتى تأتى بعد الخطيئة تطلب الغفران

(يدخل جلوستر)

جلوستر ـ مولاى

الملك هنرى ـ صوت أخى جلوستر . عرفت غرضك ها أنا آت معك . ألا ليت اليوم والأمراء وكل الاشياء تصير اليوم لي (يخرجون)

المنظر الثانى

المعسكر الافرنسى

يدخل ولى العهد والامراء اورليان ورامبور وآخرون

اورليان ـ انهضوا أيها السادة فقد نهضت الشمس وألبست دروعنا حللا من الذهب

ولى العهد ـ امتطوا خيولكم . إلي بفرسى يا فتى

اورليان ـ بطل شجاع

ولى العهد ـ انهب اليابسة والماء ركضاً

اورليان ـ والهواء والنار

ولى العهد ـ والسماء أيضاً (يدخل الكونيتابل)

---

(١) كان هنرى الرابع أبو هنرى الخامس قد قتل ريتشارد الثالث ملك انجلترا واستولى على العرش

ما الخبر ؟

الكونيتابل ـ خيلنا تصهل مشتاقة الى القتال

ولى العهد ـ اعتلوا ظهورها واهمزوا جلودها ينفر دمها الحامى إلى عيون هؤلاء الانجليز يطفئها وينزع البقية النافهة من إقدامهم

رامبور ـ أتريد أن تراهم يبكون بدماء خيلنا . اذن كيف يتسنى لنا أن نشهد دموعهم ؟ (يدخل رسول)

الرسول ـ لقد بدأ الانجليز القتال يا امراء فرنسا

الكونيتابل ـ إلى خيولكم ايها الأمراء البواسل الى خيولكم . وليست مهمتكم بصعبة المنال فما عليكم إلا ان تظهروا امام هذه الفئة الجائعة البائسة حتى تفر ارواحهم جزعا تاركة اجسادهم الهزيلة فى زى رجال محاربين .

فليس علينا من الأمر ما يشغل كل قوتنا وليس فى اعصابهم المحرضة دم يلطخ سيفاً من سيوفنا بنقطة واحدة . ولا يبقى لشجعاننا إلا ان يستلوا سيوفهم ثم يغمدوها شاكية الملل . ان ننفخ عليهم تطيرهم ريح بأسنا

لا شك أيها السادة أن فى خدمنا وفى هذا الجمهور من الزراع اللاحقين بالجيش تقدراً يكفينا هذا العدو الذليل ونظل نحن رجال الطعن والجلاد وقوفا متفرجين

ولكن شرفنا يوجب علينا القتال . وما هو هذا القتال ؟ أمر تافه وعمل صغير واذا بالأمر مقضى

فانفخوا فى الأبواق نركب ونقتحم الميدان هجوماً يجزع الانجليز ويخنوا الركب خاضعين (يدخل جراندبريه)

جراندبريه ـ ما لكم تتقاعسون يا أمراء فرنسا . أن الرمم الانجليزية التى أبت عليها جزرها الدفن جاءتنا تنجس نسيم الصباح وتعفن فى ميدان القتال

هاهم نشروا راياتهم الممزقة فاستهزأت بهم ريحنا وهزتها احتقاراً وأنف اله الحرب أن يظهر فى جموعهم البالية من وراء خوذهم الصدئة . انظروا إلى فرسانهم كأنهم عصى من شمع تحمل المشاعيل على ظهور خيل خفضت رءوسها وأرخت مفاصلها وهدلت جلودها وتساقط العمش من عيونها الصفراء فعجزت عن أن تعض ألجمتها فجمدت على الحشيش لا تتحرك . وحلقت الغربان والرخم فوق رءوسهم تتربص بهم النوائب

انى لأعجز عن وصف هذه المركة المقبلة فكأنها فارقتها الحياة فلا أجد لها معنى

الكونتابل ـ لقد صلوا وأصبحوا يترقبون الموت

ولى العهد ـ ما قولكم فى أن نطعمهم ونكسرهم ونسربل خيلهم ثم ننازلهم

الكونيتابل ـ طال انتظارى حامل رايتى . هلم الى الميدان . سأنزع راية من أحد لبوقين استعملها على عجل ، هلم بنا . تعالوا فقد ارتفعت الشمس فى الأفق وكدنا نقتل النهار (يخرجون)

المنظر الثالث

المعسكر الانجليزى

يدخل اللوردات جلوستر وبدفورد واكستر وارنجتون وسالسبورى ووستمورلند

جلوستر ـ أين الملك

بدفورد ـ خرج يتفقد ميدان القتال

وستمورلند ـ ان فى صفوف العدو ستة آلاف مقاتل

اكستر ـ خمسة لواحد وكلهم مجهز تام العدة

سالسبورى ـ الله فى عونكم ايها الأمراء ويده تضرب معكم فالمأزق حرج . أما انا فباذل وسعى فان قدر ألا نلتقى بعد اليوم الا فى السماء فأودعكم وداعاً جميلا

بدفورد ـ وداعا سالسبورى أسعد الله حظك

اكستر ـ وداعا أيها اللورد الظريف . اضرب اليوم بقوة . ومالى أذنب فأوصيك بالبأس وهو من خلقك (يخرج سالسبورى)

بدفورد ـ انه أمير فى النبل امارته فى البأس (يدخل الملك)

وستمورلند ـ ليت لنا اليوم بضعة آلاف من الرجال المتعطلين المتخلفين في انجلترا

الملك هنرى ـ لمن هذه الأمنية ؟ أأنت قائلها يا وستمورلند ؟ أعيذك بالله منها . لا . لا يا ابن العم فانه ان كتب لنا الموت كانت خسارة بلادنا بنا كافية ، وأما إن سلمنا فيكون جزاؤنا شرفا يزداد بقلة عددنا . بالله لاتسألن رجلا واحداً ينضم الينا فما قدر الله يكون

لست أنا بالطامع فى ذهب وفضة ولا أعبأ بما أنفق ولا أبالى بغيرى يشاركنى

فى ردائى ، فانى فطرت أن ألقى الظواهر الخارجية غير مكترث . أما إذا كان طلب المجد خطيئة فانا شر الأحياء مكانا

لا . لا . يا ابن عمى . لا تتمن نجدة من انجلترا فان القادم سيأخذ منى ويشاركنى فى غنيمة الفخر . لا . لا تطلب المزيد . بل اذهب وناد باسمى فى الجند وقل من آنس فى نفسه ميلا عن هذه الحرب فليرحل . اننا نسهل عليه تخلفه ونملأ كيسه مالا . ليبتعد وينأى فاننا نأنف أن نموت فى صحبة رجل يفر من الموت معنا

نعيد اليوم عيد القديس كريسبيان فمن سلم منا وعاد الى وطنه يعظم قدره ويتطاول فخراً كلما عاد العيد وكلما ذكر اسم كريسبيان ، ان من يسلم ويمن أيامه فى الشيخوخة يعيد كل سنة ويأدب لجيرانه ليلة العيد ويقول غداً يوم كريسبيان . يشمر عن ساعده وتظهر آثار جروحه فيقول هذه جروح حزتها يوم كريسبيان . وقد تنسيه الشيخوخة ذكريات كثيرة . أما ذكرى يوم كريسبيان وما فعل فيه فتبقى لا تمحوها الأيام . وتبقى معها أسماؤنا مقرونة بها يتداولها الناس ويشربون نخب الملك هنرى وبدفورد واكستر ووريك وتالبوت وسالسبورى وجلوستر ويحفظ قصتنا الابن عن أبيه فلا يجىء يوم كريسبيان الا كانت لنا فيه أطيب الذكريات لنا نحن الفئة القليلة الفئة السعيدة فئة الاخوان فان من يسفك اليوم دمه معى يكن أخا لى ويرفع اليوم حسبه وما كان وضيعاً منه

وأما اخواننا الناعمون بانجلترا الآن فتنالهم الحسرة ويندمون ويقولون ليتنا اتخذنا معهم يوم القديس كريسبيان سبيلا (يرجع سالسبورى)

سالسبورى ــ مولاى . بدأ الفرنسيس المعركة وأخذوا يهجمون بقوة مسرعين فليصر كل منا الى مكانه

الملك هنرى ــ وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم

وستمورلند ــ خاب سعى من ليس قلبه معنا

الملك هنرى ــ ألا تزال تتمنى نجدة من انجلترا

وستمورلند ــ ان شاء الله يا مولاى غنمنا المعركة أنت وأنا وحدنا

(صوت طبل . يدخل مونتجوا رسول ملك فرنسا)

مونتجوا ــ أتيت اليك مرة أخرى أيها الملك هنرى استطلعك رأيك فى فداء نفسك قبل أن تدور عليك الدائرة وتغرق فى الحمأة فقد أخذت الرحمة قائد جيوشنا الكونيتابل فأمرنى أن أدعوك وصحبك الى التوبة فترجعوا عن ميدان يقرح اجسادكم ويبليها

الملك هنرى ـ من أرسلك !

مونتجوا ـ كونيتابل فرنسا

الملك هنرى ـ أعد عليهم جوابى الأول . قل لهم يأسرونى ويبيعوا عظامى .

ما لهؤلاء الناس يهزأون بعباد الله أم يأتهم حديث الرجل الذى باع جلد الأسد قبل أن يصطاده وكيف لقى حتفه فى صيده

الجاهد منا رجل من اثنين ـ من سلم وعاش أعدت له مونة يموتها فى وطنه خالدة تماثله التى عمالها اليوم نقشاً على قبره . ومن مات فى أرضكم مات شجاعاً فانه إن يدفن فى مزابلكم تحيى الشمس عظامه وتبخر مجدها الى السماء تاركة بقية جثته جيفة تفسد هواءكم وتسلط الطاعون على بلدكم ، فيكون شأنه شأن قنبلة انفجرت مرتين فأودت بكم فى مماتها فتكها فى حياتها

ليس فى الوقت متسع للتواضع فانه ان جاز لسيدك أن يتباهى فى رسالته تباهيت أنا أيضاً فى جوابى . نحن رجال طعن وجلاد لا قوم زينة وجر ذيول ، فدروعنا الزاهية المذهبة قد صدئت مما تعانيه تحت وابل المطر فى الميدان وبلى الزمن جدتنا فلن تجد ريشة واحدة على خوذنا فلا نطير فراراً . وانك سوف تلقى جنودى بهندام انيق فقد اقسموا لينزعن ثياب جنودكم ويستبدلن لابسها فاذا فعلوا توفر لى ما أؤديه من فدية

خفض عنك أيها الرسول لا تطلب الفداء فلست بفاد نفسى بمال وليس لى إلا جسدى ابذله فداء فان اخذتموه فزتم بشىء مزقه القتال تمزيقاً

ارجع إلى سيدك

مونتجوا ـ سأرجع ولن ترانى قادما اليك رسولا بعد الآن

الملك هنرى ـ أخاف عليك أن تأتى مرة ثانية فى طلب الفداء (يدخل يورك)

يورك ـ اجثو لديك يا مولاى ملتمساً قيادة مقدم الجيش

الملك هنرى ـ خذها يا يورك الباسل .

هلم بنا أيها الجنود وعلى الله تصريف الأمور (يخرجون)

المنظر الرابع

ناحية من نواحى الميدان

(يدخل بستول وجندى افرنسى وغلام)

بستول ـ سلم يا كلب . سلم

الجندى الأفرنسى ـ أراك نبيلا ذا أصل كريم de bonne qualite

بستول ـ Cality-quality . أوضح ما تقول . أمن النبلاء أنت . ما اسمك . أفصح

الجندى ـ O Seigneur Dieu

بستول ـ سنيور ديو اسم نبيل . أفصح عما تقول يا سنيور ديو واعلم يا سنيور ديو أنك موتاً تموت ان لم تؤد الجزية باهظة

الجندى ـ كن رحيما . Ayez pitiée de moi

بستول ـ موا [1] لا تنفع . لا بد لى من شىء كثير منها والا نزعت أمعاءك من زورك دما قانياً

الجندى ـ أليس من سبيل أنجو فيه من بأسك et de la force de ton bras

بستول ـ براس[2] يا كلب . أتعطينى نحاساً يا شاة ملعونة قذرة

الجندى ـ O pardonnez-moi

بستول ـ ماذا تقول أتعطينى قنطاراً موا . تعال يا غلام اسأل هذا العبد بالافرنسية عن اسمه

الغلام ـ اسمع . ما اسمك

الجندى ـ Monsieur le Fer

الغلام ـ يقول اسمه مستر فير

بستول ـ مستر فير والله سافأره وأفردسه وأفريه فريا . ترجم له ما أقول

الغلام ـ لا أعرف الأفرنسية فى فأر وفردس وفرى

بستول ـ قل له يتأهب فسأحز رقبته

الجندى ـ ماذا يقول ؟

---

(١) يظن بستول أن موا ضربا من العملة moi

(٢) يأخذها بمعنى brass أى نحاس

الغلام ـ أمرنى أن أقول لك نتأهب فانه سيقطع رقبتك الآن

بستول ـ نعم أحز رقبتك ان لم تؤد ضارا تيجاناً (١) مكرمة

الجندى ـ بالله عليك ارحمنى انى رجل من أسرة شريفة . أعطيك مائتين من الفضة ان أبقيت على حياتى

بستول (للغلام) قل له لقد هدأت ثائرة غضبي وقبلت المال

الجندى (للغلام) ماذا يقول أيها الشاب ؟

الغلام ـ انه ليس فى مذهبه أن يعفو عن الأسارى ولكنه يقبل فداءك نفسك بما وعدت من مال

الجندى ـ أجثو على ركبتى أقدم الشكر ألفاً . فمن حسن طالعى انى وقعت فى يد رجل نبيل شجاع باسل شريف

بستول ـ ترجم يا غلام

الغلام ـ انه يعد نفسه سعيداً إذ لقى رجلا نبيلا شريفا مثلك

بستول ـ سأرحمه وحق الدم الذى اعتدت شربه . اتبعنى

الغلام ـ اتبع القائد العظيم (يخرج بستول والجندى)

الغلام ـ ما سمعت فى حياتى صوتاً أعلى من صوته يخرج من قلب أجوف من قلبه فصح القول أن الطبل الفارغ بعيد الصوت

أما باردولف ونيم فقد شنقا وكانا اشجع من هذا وستكون المشنقة جزاءه هو أيضاً إن جرؤ على السرقة علنا

أما أنا فمكانى مع الخدم أحرس عدة الجيش . يالها من غنيمة باردة للفرنسيين لو علموا أن ليس على حراسنا إلا الغلمان (يخرج)

المنظر الخامس

ناحية أخرى من الميدان

يدخل الكونيتابل واورليان وبوربون وولى العهد ورامبور

الكونيتابل ـ يا للشيطان الرجيم

---

(١) التاج ضرب من العملة

اورليان ــ يا لله . لقد خسرنا المعركة خسرنا كل شيء

ولى العهد ــ يا لموتى لقد اختلطت الأمور واضطربت ولبسنا العار حلية فى خوذنا

يا لبؤس اليوم من بؤس (صوت أبواق) قفوا لا تفروا

الكونيتابل ـ تضعضعت قواتنا

ولى العهد ــ يا له من عار لا يمحى . حق علينا الانتحار . أهذا هو النفر الذى هزأنا به

اورليان ــ أهذا هو الملك الذى ارسلنا اليه سنفديه نفسه

بوربون ــ عار . عار أبدى . ولا شىء إلا العار . لنمت شجعانا . كروا مرة أخرى ومن يأب صرتى فليرجع ويقف على باب داره يد عبد السوء يفحش بابنته

الكونيتابل – اجمعوا جموعكم تفنحم حيشهم عسى الخلل الذى دب فينا فاضاعنا يعوضنا عما فات موتا كريماً

اورليان ــ إن البقية الباقية منا جديرة أن تكتم أنفاس هؤلاء الأنجليز لو احسنتم تنظيم صفوفكم

بوربون ــ سحقاً لهذا النظام . أنا ذاهب أقتل وعسى أن يكون أجل الحياة قصيرا والا كان البقاء عاراً كبيراً (يخرجون)

المنظر السادس

ناحية أخرى من الميدان . صوت أبواق

يدخل الملك هنرى وجنده يصحبه اكستر وآخرون

الملك هنرى ــ لقد احسنا اليوم ما بدأنا فيه أيها الاخوان الابطال ولم يبق إلا أن نتم البداية . فانى أرى الفرنسيين لا يزالون فى الميدان

اكستر ــ بعث الدوق يورك لجلالتكم بأذكى تحياته

الملك هنرى ــ أحي هو فقد رأيته يسقط الى الأرض ثلاثا وينهض ثلاثا يضرب مخضبا بالدم من رأسه إلى اخمص قدميه

اكستر ــ وهكذا سقط يروى الأرض بدمه . وإلى جانبه لورد صفولك شريكه فى جروح الفخر والشرف . فقد كان لورد صفولك قد وقع ميتا ودماؤه تغطى وجهه ،

شفاءه يورك وسقط عليه يقبله ويمسح دماءه بدموعه ، ويذكر أيام كانا يقاتلان معاً فى ساحت المجد والفروسية ويرجو أن يموت تلو الساعة الى جانبه كما عاش فى حياته الى جنبه . فأتيته فى هذه الاثناء معزيا آملا أن أخفف عنه ، فنظر إلى باسما وقال : « اذهب فاقرىء عنى السلام والاكرام لمليكى » ثم وقع على خدنه يقبله ، خاتماً حياته باختتام حياة صديقه . وقد والله أثار هذا المشهد شجونى وأسال دموعاً كنت أحبسها ففارقتنى رجولتى وتسربت الأنوثة إلى عينى واسلمتنى الى البكاء

الملك هنرى ــ لا تثريب عليك فها أنذا أراود عينى عن الدمع مخافة أن تسيل (صوت نفير الحذر) أسمع هذا نفير الحذر . لقد أمد الأفرنسيون جنودهم برجال . ليأت كل جندى منا على الاسارى الذين فى يده . أبلغ الملأ الأمر (يخرجون)

المنظر السابع

ناحية أخرى من الميدان

يدخل فلوالن وجوار

فلوالن ــ قتلوا الغلمان ونهبوا الأموال ، إنه شىء فرى يتنافى مع أدب القتال أليس كذلك ؟ قل بذمتك

جوار ــ لم يبق غلام على قيد الحياة . والذين ارتكبوا هذا الجرم هم هم الاوغاد الذين ولوا أدبارهم القتال يوم الطعان ، ثم زادوا بأن نهبوا وأحرقوا كل ما فى مضارب الملك فحق له أن يغضب ويأمر الجند بقتل أسراهم . يا له من ملك همام

فلوالن ــ ولا بدع فقد ولد فى مموث . قل لى ما اسم المدينة التى ولد فيها اسكندر الكبير

جوار ــ اسكندر العظيم

فلوالن ــ أليس الكبير مثل العظيم والقوى والضخم والفخم ... أليست كلها معنى واحدا لألفاظ مختلفة ؟

جوار ــ أظن الاسكندر العظيم ولد فى مكدونية وكان أبوه يدعى فيليب المكدونى على ما أعلم

فلوالن ــ نعم أظنه ولد فى مكدونية . فاذا ما نظرت الى خريطة العالم يا رئيس

لمانة لوجدت شبها تجيبا بين مكدونية ومموث . فهنالـ فى مكدونية نهر يجرى ، وترى نهراً مثله يجرى فى مموث واسمه واى ، وقد نسيت اسم النهر المكدونى ولكنهما متشابهان شبه أصابع اليد الواحدة ، والسمك يعيش فيهما كليهما ، اذا دققت النظر فى حياة الاسكندر بدا لك هنرى المامونى مقتفيا خطواته حذوك النعل بالنعل

« الأشياء متشابهة . فالاسكندر ــ والله أعلم وأنت تعلم ــ قتل صديقا له اسمه كلايتوس فى ساعة من ساعات غضبه واستيائه واشمئزازه وسريان الخمر فى رأسه

جوار ــ أما ملكنا فليس مثله فى هذا ، فهو لم يفتك بصديق له قط

فلوالن ــ لا يليق بك أن تقاطعنى قبل أن آتى بالحديث الى نهايته

كنت أتكلم عن المشابهة . فكما ان الاسكندر قتل صديقه كلايتوس فى ساعة سكره ، هكذا فعل هنرى المامونى فانه فى ساعة صحوه واكتمال عقله أبعد عنه ذاك الفارس السمين ذا الكرش المزدوجة رغم مرحه وحبه للتنكيت والمهاترة . ما اسمه فقد نسيت اسمه

جوار ــ السر جون فولستاف

فلوالن ــ هذا هو . ألم أقل لك إن الرجال الأبرار يولدون فى مموث

جوار ــ هوذا الملك قادم

(يدخل الملك هنرى فى قسم من القوات الانجليزية ومعه واريك وجلوستر واكستر وآخرون)

الملك هنرى ــ ما غضبت منذ وطئت قدماى فرنسا غضبى اليوم . خذ بوقك يا فتى واركب الى أولئك الفرسان على الأكمة وقل لهم أن ينزلوا الى ملاقاتنا ان استطاعوا الى ذلك سبيلا ، أو يخلوا الميدان فان منظرهم قبيح فى أعيننا ، فان أبوا أتيناهم وقذفنا بهم بأسرع ما يقذف الأشورى حجره من مقلاعه ثم عدنا الى أسراهم نحز فى رقابهم . اذهب بلغهم الأمر (يدخل مونتجوا)

اكستر ــ هو ذا رسول الأفرنسيين قادم

جلوستر ــ أراه متصعلكا هذه المرة

الملك هنرى ــ ما للرسول وماذا يطلب ، ألم أقل لك انى ليس لي الا عظامى أفتدى بها نفسى . أفى طلب الفدية أتيت ؟

مونتجوا ــ كلا أيها الملك العظيم فقد أتيت طالباً رحمة ، وإذنا لنذهب الى ساحة

انسان فتش عن قتلانا نميز الشريف من الوضيع وندفنه . فقد فقدنا عددا كبيرا من امرائنا واختلطت دماؤهم بدم مرتزقة الفلاحين فبتنا نخشى السوقة تأتي تخوض بأرجلها الخشنة في دم الملوك وتعقب خيلها فتدوس جراحها دوساً كريهاً فتذيقها الموت مرتين ، فأذن لنا أيها الملك العظيم لنذهب الى ساحة الوغى كي ننجي جثثهم

الملك هنري — أيومنا هذا أم يومكم أيها الرسول . فاني لا أزال ألمح الكثير من فرسانكم يجولون في الميدان ؟

مونتجوا — اليوم يومكم

الملك هنري — الحمد لله لا لقوة فينا . ما اسم هذا الحصن القائم بالقرب من هنا ؟

مونتجوا — اجنكورت

الملك هنري — فلندع الوقعة يوم اجنكورت خضناها في عيد كريسبين كريسبيانوس

فلوالن — قرأت فى الأخبار ان جدكم خالد الذكر وعمكم العظيم ادوارد الأمير الأسود حاربا حربا موفقة فى فرنسا

الملك هنرى — هذا صحيح يا فلوالن

فلوالن — صدقت يا مولاى وما أخالك ناسياً أن الغاليين قاتلوا قتل الأبطال فى تلك الوقعة فى بستان ينبت الكراث ، فأخذوا من ورقه سمة شرف يضعونها فى قبعاتهم حتى اليوم تذكارا للمعركة . ويخيل الى أن مولاى لا يأنف من وضعها فى خوذته فى يوم عيد القديس داود

الملك هنرى — البسها لذكر عهد مسئول . فانا غالى مثلك

فلوالن — والله لا يقدر نهر الواى وإن طغى على غسل دمك الغالى منك . بارك الله لك فيه وأبقاه ماشاء وما شئت

الملك هنرى — شكراً أيها المواطن الكريم

فلوالن — والله أنا مواطن جلالتك ولا أبالى عرف الناس الأمر أم جهلوه فانى أنادى به فى الاسواق ولا استحى بجلالتك فانت رجل أمين

الملك هنرى — ابقانى الله أمينا . ليذهب رجالنا مع مونتجوا وليأتونى بعدد القتلى من الفريقين . نادوا هذا الرجل هناك (مشيرا إلى وليامس)

(يخرج رجال مع مونتجوا)

اكستر — تعال إلى الملك أيها الجندى

الملك هنرى ــ لماذا هذا القفاز فى قبعتك يا رجل ؟

وليامس ــ إنها اشارة بينى وبين رجل ان وجدته على قيد الحياة بارزته

الملك هنرى ــ انجليزى ؟

وليامس ــ رجل خبيث تبجح علىّ بالامس فأقسمت لأضربن ما بين اذنيه ان لقيته حياً وجسر أن ينازعنى الاشارة . كذلك ان رأيت قفازى فى قبعته فقد أقسم ليلبسنه ان ظل حيا والله لارمينه عنه بقوة

الملك هنرى ــ ما قولك يا فلوالن ؟ أيليق بهذا الجندى أن يبر بقسمه ؟

فلوالن ــ ان حنث بيمينه كان وغداً مغلوباً . هذا رأيى

الملك هنرى ــ قد يكون خصمه نبيلا لا ينزل إلى قتاله

فلوالن ــ حتم على خصمه يا صاحب الجلالة أن يبر بقسمه ولو كان انبل من الشيطان بل ولو كان بعلزبوب نفسه . ان نكل حقت عليه النذالة والجبن وصار شر من يسعى على قدم . هذا مذهبى . بذمتى

الملك هنرى ــ اوف اذن بعهدك يا هذا عندما تلقى خصمك

وليامس ــ سأفعل يا مولاى ان بقيت حياً

الملك هنرى ــ تحت أمرة من أنت ؟

وليامس ــ تحت امر الكابتن جوار يا مولاى

فلوالن ــ جوار جندى عظيم عالم ومضطلع بفن الحرب

الملك هنرى ــ آتنى به أيها الجندى

وليامس ــ أمرك يامولاى (يخرج)

الملك هنرى ــ اسمع يا فلوالن . خذ هذا القفاز ضعه فى قبعتك تكن لك عندى يد . فانى عندما كنت أنازل أمير النسون فى الميدان وقعنا معاً على الأرض فنزعت هذا القفاز من خوذته. فان نازعك رجل هذا القفاز فاعلم أنه ولى حميم لا لنسون وعدو مبين لى . اذا لقيته اقبض عليه تبرهن على خالص حبك لى

فلوالن ــ ما أعظمه من شرف يطمع فيه أخلص عبيدك ليتنى القى رجلا ينازعنى هذا القفاز . ليتنى ألقاه مرة فقط

الملك هنرى ــ اتعرف جوار ؟

فلوالن ــ صديقى العزيز

الملك هنرى ـ آتنى به إلى خيمتى

فلوالن ـ سآتيك به يا مولاى (يخرج)

الملك هنرى ـ وراءه على العقب يا أخوى جلوستر ووأريك فانى أخشى أن يكلفه هذا القفاز الذى أعطيته نعلة على اذنيه . فهو قفاز الجندى . اتبعه يا ابن العم واريك فالجندى مصر على وعيده فان يضربه ساءت العاقبة ففلوالن باسل إذا استفزه الغضب اشتعل كالبارود وجازى الاساءة بمثلها اذهب وانظر لا يكون شر بينهما

تعال معى أيها العم اكستر (يخرجون)

المنظر الثامن

أمام قباب الملك

(يدخل جوار ووليامس)

وليامس ـ أرى أنه أرسل أليك ليرفع رتبتك (يدخل فلوالن)

فلوالن ـ رحمة الله وبركاته يا مقدم . أسرع الى الملك فان ما هو مخبوء لك من حسانه يفوق ما تراه فى أحلامك

وليامس ـ أتعرف هذا القفاز أيها السيد ؟

فلوالن ـ أعرف القفاز . إني أعرف أن القفاز قفاز

وليامس ـ أنا أعرف هذا القفاز وانتزعه منك (يلطمه)

فلوالن ـ ودم الله . هذا هو الخائن وليس لخيانته مثيل لا فى فرنسا ولا فى انجلترا ولا فى العالم كله

جوار ـ ماذا فعلت أيها الوغد اللئيم ؟

وليامس ـ اتريدني أن احنث بيمينى

فلوالن ـ تنح قليلا يا جوار لأرى هذا الخائن جزاءه ضرباً

وليامس ـ ما أنا بخائن . لست خائناً

فلوالن ـ هذه كذبة عالقة بزورك . إنى اشكوك واتهمك وأقبض عليك باسم جلالة الملك . انك ولى لأمير الانصون (يدخل واريك وجلوستر)

واريك ـ ما الخبر . ما الخبر ؟ .

فلوالن ـ خيانة عظمى برزت فى ضوء النهار ياسيدى ورد واريك . والحمد لله على ذلك . هوذا الملك
(يدخل الملك هنرى)

الملك هنرى ـ ما الخبر . ماذا جرى ؟

فلوالن ـ هذا هو اللئيم الخائن . دل على نفسه فنتزع منى القفاز الذى أخذت من خوذة الانصون يا مولاى واعطيتنى

وليامس ـ مولاى . القفاز قفازى . وهذا نظيره معى . وكان الرجل الذى أخذه منى قد آلى على نفسه ليجعلنه فى قبعته متحديا وآليت أنا لاضربنه ان فعل . فما وقعت عيناى عليه الآن ورأيت قفازى فى رأسه برزت بوعدى

فلوالن ـ أرأيت يا مولاى رعاك الله لئيما منافقا بائسا مثل هذا . جلالتك تشهد أن القفاز قفاز أمير الانصون وأنك أعطيتنيه . بذمتك يا مولاى

الملك هنرى ـ أعطنى القفاز الذى بيدك أيها الجندى . انظر ها قرينه معى فانا الذي أقسمت لتضربنه وقد أسمعتنى كلاما جارحا

فلوالن ـ اقطع عنقه يا مولاي جزاء وفاقا تنفيذاً للاحكام العسكرية

الملك هنري ـ كيف تستغفر لذنبك مني يا هذا ؟

وليامس ـ القلب مصدر الذنوب كلها يا مولاي ولم يخرج من قلبي شيء يشين جلالتك

الملك هنري ـ ولكنك فتحت فاك بالكلام فينا

وليامس ـ لم تكن جلالتك التى تمثلت لى بل رجل من العامة متصعلك يخرج فى الليل فى غير حلته . فما أصاب تلك الصورة مني كان الذنب فيه ذنبك يامولاي لا ذنبي فلو كنت الرجل الذي تخيلت ما كان لى ذنب . عفوك عني يا مولاي

الملك هنري ـ خذ هذا القفاز يا عم اكستر املأه نقودا واعطه لهذا الفتى

احتفظ بالقفاز يا هذا سيمة شرف فى خوذتك حتى أنازعك إياه . خذ النقود . وأنت يا فلوالن تعال صافحه وكونا صديقين

فلوالن ـ وحق النهار وضوئه ان فى الرجل معدن بأس . خذ هذا شلن مني وخذ نصيحة أيضا . خف الله وابعد عن اللجاج والمهاترة والخناق والفتنة ذلك خير لك وأبقى

وليامس ـ لا آخذ نقودا منك

فلوالن ـ والله أعطيكها من كل قلبي فقد تنفعك وترقع بها حذاءك . لا تخجل

سيس حذاؤك بالجديد والنعلة جيدة . خذها . أم تريدني أن أفكه لك ؟

(يدخل رسول انجليزى)

الملك هنري ـ هل عرفتم عدد القتلى

لرسول ـ هذا بيان بقتلى الافرنسيين (يعطى الدوق اكستر ورقة)

الملك هنري ـ من هم كرام الأسرى

اكستر ـ دوق أورليان ابن أخي الملك ودوق بوربون ودوق بوسيكال ونحو من خمس عشرة مائة من الفرسان النبلاء هذا ما عدا رجال العامة

الملك هنري ـ في هذه الورقة بيان عن عشرة آلاف افرنسى لاقوا حتفهم فى ساحة الوغى . بينهم مائة وستة وعشرون أميراً ونبيلا ممن تخفق عليهم الرايات وثمانية آلاف وأربعمائة من الفرسان والأشراف وبقية العشرة الآلاف من المرتزقة

وأرى بين الأمراء والأشراف أسماء ديلا بريث كونيتابل فرنسا وشاتيون أمير البحر ودوق رامبور قائد الرماة ودولفن نقيب الأشراف ودوق الانصون ودوق برابان اخا دوق برجانديا ودوق بار والأمراء جراندبريه وروسى وفوزنبرج وجار وفورمون ولسترار . اسماء اموات نبلاء

أين بيان قتلانا ؟ (يعطيه الرسول ورقة أخرى)

دوق يورك ولورد صفولك وسر ريتشارد كتلى وديفى جام . هذا كل من فقدنا من أمرائنا ومعهم خمسة وعشرون من السوقة

سبحانك ربى .إن يدك كانت فوق أيدينا ولها علينا الفضل العظيم فلم يكن فوزنا المبين خطة بارعة أو حيلة ماكرة بل بأس فئة قليلة فازت على فئة كبيرة . ربى . انه لانتصار عظيم لك لا لنا

اكستر ـ انه لفوز عجيب !

الملك هنرى ـ تعالوا نمر بالقرية لنشكر الله ونفخر بنصره ونضع السيف فى رقاب من يتبجحون بانتصارهم

فلوالن ـ ألا يجدر بنا يا صاحب الجلالة أن نذكر عدد قتلى الأعداء

الملك هنرى ـ نعم على أن ننسب الأمر لله

فلوالن ـ وذمتى انه أحسن الينا

الملك هنرى ـ فلنقم الصلاة حمداً له ثم دعنا ندفن موتانا بالتجلة والاكرام وبعد ذاك الى كاليه ومنها الى انجلترا فما قدم اليها من فرنسا رجال اكثر منا حبورا (يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الاول

فى فرنسا ـ مجلس من الحرس الانجليزى

(يدخل فلوالن وجوار)

جوار ـ هذا صحيح . ولكننى لا ادرك السبب فى تزينك بزهرة الكراث اليوم فقد مضى عيد القديس داود وانقضى

فلوالن ـ ان لكل شيء سبباً ولكل مقام مقالا . دع الأمر سراً بينى وبينك أيها الصديق . ألا تعرف ذلك اللئيم المقروح البائس المتبجح المدعو بستول . لا ريب انك تعلم كما يعلم الناس كلهم انه تافه لا شأن له . فهذا الرجل جاءنى البارحة بخبز وملح وقال: « كل كراتك » وضاق المكان الذى كنا فيه فلم أتمكن من معاقبته فجئت الآن أنتظره والكراث فى قبعتى عساه أن يرانى فيعرف عندئذ شأنه (يدخل بستول)

جوار ـ ها هو قادم ينتفخ كالديك الحبشى

فلوالن ـ دع عنك انتفاخه وديوكه الحبشية . كان الله بعونك يا بستول يا حقير يا لئيم

بستول ـ أمجنون أنت أم مشتاق أن أصرم حبل حياتك .عنى ! نفسى تتقزز من رائحة كراثك

فلوالن ـ أرجو من كل جوارحى أيها اللئيم الحقير أن تتكرم على بأكلك هذا الكراث . قد تعاف طعمه ولا يتفق أكله مع ذوقك وهضمك ولكننى مطعمك إياه

بستول ـ لا وحق كادولويد [1] وما ملكت ايمانه من الماعز

فلوالن ـ هوذا ماعز لك (يلطمه) . تفضل أيها الحقير اللئيم وكل

بستول ـ أيها التروادى الدنىء موتاً ستموت

---

(١) آخر ملك من ملوك أنجلترا القدماء

فلوالن ــ نطقت بالحق . سأموت عندما يدنى الله أجلى أما الآن فأريدك أنا حياً وأريدك أن تأكل خصاري . تعال فان عليها مرقا (يلطمه) . بالامس دعوتنى فارساً جبليا فتعال الآن اجعلك فارساً وضيعاً . تعال ابدأ الأكل فمن يهزأ بالكراث يأكله

جوار ــ كفى أيها الرئيس فقد أدبته رعباً

فلوالن ــ لامندوحة له عن أكل هذا الكراث أو أضرب جلد رأسه أربعة أيام. عض يا هذا انه ينفع جروحك الحديثة ويشفى طينى رأسك

بستول ــ ألا مفر من العض

فلوالن ــ بلا ريب وبلا شك وبلا مواربة

بستول ــ وهذا الكراث لأنتقمن وأنغمن

فلوالن ــ كل (يهدده)

بستول ــ ها أنا آكل . أقسم . . .

فلوالن ــ كل . كل . أتريد مرقا على كراثك . لم يبق منه شيء تقسم به

بستول ــ حلمك حلمك ألا ترانى آكل

فلوالن ــ حسنا تفعل أيها اللئيم الحقير لاترم شيئاً فالقشرة تنفع فى تطبيبك رأسك . إن رأيت بعد اليوم كراثاً فاهزأ به

بستول ــ طيب

فلوالن ــ ما أطيب الكراث ! خذ هذا الفلس عالج به قرحة رأسك

بستول ــ فلس لى !

فلوالن ــ نعم . تأخذه أو أخرج لك من جيبى كراثاً تأكله

بستول ــ آخذ فلسك عربونا للانتقام

فلوالن ــ ان كنت مديناً لك فسأفى دينى ضربا بالعصا واذا اسعدك الحظ واصبحت تاجراً تبيع الخشب فلن تشترى مني إلا عصياً كان الله معك يحفظك ويشفى قروحك

بستول ــ سأثير جهنم على فعلك

جوار ــ اذهب فما أنت إلا جبان وزور وتقليد تعبث بعادة كريمة مرعية وتهزأ برمز كرامة وشجاعة وتجبن أن يصدق فعلك قولك

رأيتك تسخر من هذا الكريم مرة ومرتين تحسبه لايحسن استعمال العصا الانجليزية لأنه لا يحسن النطق باللهجة الانجليزية . خاب ظنك . عسى هذا القصاص الويلسى

الذى عرفته أن يعاملك ادبا انجليزيا لم تتعلمه (تخرج فولن وجور)

بستول (وحده) ـ هل بدأ الحظ يخونني

فضت امرأتى نحبها فانقطع حبل كنت أشد به وسطى بعد أن بلغت من الكبر عتياً وقد أضاع هـذا الضرب الذى لقيته الآن البقية الباقية من كرامتى . فلم يبق لى إلا أن اقود واقطع الطريق

سأعود إلى انجلترا خلسة واحترف اختلاس ما فى جيوب الناس واضمد جروح وجهى وأقسم أنها مما لاقيت فى الحرب بفرنسا (يخرج)

المنظر الثانى

قصر ملكى بفرنسا

يدخل من ناحية الملك هنرى والامراء اكستر وبدفورد وجلوستر وواريك ووستمورلند وبلاء آخرون

ومن ناحية أخرى ملك فرنسا والملكة اليصابات والاميرة كاترين وأليس وسيدات أخر ثم دوق برغانديا واتباعه

الملك هنرى ـ على هذا الحفل سلام . سلام اجتمعنا اليوم لا قراره . لاخينا عاهل فرنسا ولاختنا صحة وحبور ، ولابنة عمنا أميرة الحسن كاترين أطيب الامانى الفرحة، وعليك أشرف السلام أيها الأمير دوق برغانديا فرع هذه الاسرة الملكية أنت الذى توسطت لجمعتنا هنا . ولكم كلكم أيها الأمراء والنبلاء صحة وعافية

ملك فرنسا ـ ما أعظم سرورنا برؤية طلعتك أيها الأخ عاهل انجلترا . أهلا بك وبكم أيها النبلاء ابناء انجلترا

الملكة ايزابيل ـ أحسن الله ختام هذه الحفلة المباركة اليوم . كم أنا سعيدة أيها الأخ عاهل الانجليز إذ أنظر الآن الى عينك الرقطاء التى كانت تنفث السم الزعاف بالأمس على خصومها فى ساحة الوغى ، راجية من الله أن تكون قد تبدلت صفتها صفة أخرى وأن يكون هذا اليوم نهاية القتال والحزن وبدء السرور

الملك هنرى ـ ما أتيت الا لأقول آمين . آمين

الملكة ايزابيل ـ أهدى اليكم سلامى أيها الأمراء الانجليز جميعا

دوق برغانديا ـ أنا خادم كل منكما يا ملك فرنسا ويا ملك انجلترا . فقد تعلمان ما بذلت من جهد فى سبيل لقائكما ههنا وقد نجحت وساطتى فاجتمع العاهلان وجهاً لوجه وعيناً لعين . فهل تحبان أملى وتمنعان السلم أن يخيم على ربوع فرنسا . فليس هناك من عثرة تقف فى سبيل ضمد جروح فرنسا فيشرق وجه السلام على أبهج حدائق العالم . على بلاد احتضنت الفن وأنجبت النبلاء وامتازت بالخصب . فقد طالما أشاح بوجهه عنها فأفقرها بعد غنى وأفسد خمرها فأماته بكراً بعد أن كان بهجة القلوب ، وأجدب حقولها فأنبتت الشوك بدل الأثمار فأصبحت الديار قفراً والمعامل متعطلة ، ودب الفساد الى الناس دبيبه فى الارض ، فجعل من الآدميين جنوداً يشتاقون الدماء ولا يعبأون الا بامتصاصها ويتنكب طرق الصلاح الى سبيل الشر والتجديف وكل ما هو غريب . فها نحن قد اجتمعنا ههنا عسانا أن نجد مخرجا من هذه الحال السيئة ونرجع أدراجنا الى حال سلم يعيد أمورنا سيرتها الاولى

الملك هنرى ـ ان رغبت يادوق فى شراء سلام أورثكم فقده ما عددت من رزايا فعليكم أن تؤدوا ثمنه مجيبين رغباتنا الحقة وقد فصلناها فى سفر بين أيديكم

دوق برغانديا ـ عرف الملك شروطكم ولكنه لم يبد رأيه فيها بعد

الملك هنرى ـ تجد السلم الذى تنشده فى جوابه

ملك فرنسا ـ لقد مررت بالشروط الماما ، فاذا حسن فى عين جلالتكم أن تندبوا بعض ذوى الرأى فيكم نجتمع بهم ونبحث الامر معهم بحثاً دقيقاً ثم نجيبكم الى ما تطلبون

الملك هنرى ـ نعم الرأى ما تشير به . اذهب أيها العم اكستر مع الاخ كلارنس والاخ جلوستر وأنت يا واريك وأنت يا هنتجدون . اذهبوا جميعا مع الملك . فقد أعطيتكم سلطانا أن تحلوا أو تربطوا ما تقضى به حكمتكم فى كل الامور مراعين كرامتنا ومصلحتنا . (مخاطبا الملكة) وهل تذهبين أنت أيضا أيتها الاخت الكريمة مع الامراء أم تمكثين معنا

الملكة ايزابيل ـ بل أذهب معهم فقد يكون لرأى امرأة شىء من الوجاهة اذا تعقدت الامور

الملك هنرى ـ وتبقى ابنة العم كاترين معنا فهى رأس طلباتنا وأولى شروطنا

الملكة ايزابيل ـ اسمح لها بالبقاء (يخرج الجميع ما عدا هنرى وكاترين واليس)

الملك هنرى ـ هل تتكرمين أيتها الحسناء على جدى فتعلميه لغة لا وفر فيها يخاطب بها قلب امرأة وبينها هيامه

كاترين ـ لا أحسن النطق بلغتكم فتهزأ بى

الملك هنرى ـ إنه عذب الى قلبي إن أحببتنى قلبك الافرنسى حباً مبيناً أن أسمع ترتيله بلسان غير مبين ، هل تقبلين رجلا مثلى يا كاترين ؟

كاترين ـ لست أفهم كلمة « مثلى » فى لسانكم

الملك هنرى ـ إن الملاك مثلك وأنت مثل الملاك

كاترين ـ ماذا يقول ؟ أنا مثل الملاك !

اليس ـ حقا . هذا ما يقول

الملك هنرى ـ هذا ما قلت وهذا ما أعود الى قوله

كاترين ـ يا لله ما أشد خداع ألسنة الرجال

الملك هنرى ـ ماذا قالت ؟ إن ألسنة الرجال خداعة

اليس ـ هذا ما قالت الاميرة

الملك هنرى ـ (لنفسه) لسان الأميرة الانجليزى أفصح من لسان وصيفتها

(للاميرة) إنه ليسرنى جهلك الانجليزية والا لكنت افتضحت وتكشفت عن ملك باع حقله واشترى به تاجا ، فانا لا أحسن المداهنة ولا أعرف إلا الصراحة فاقول أحبك وكفى . فان طلبت منى المزيد فى القول اعيتني اللكنة وخسرت دعواى . أجيبى وهاتى يدك ضمانا للعهد

كاترين ـ فهمت جيداً

الملك هنرى ـ أن اردتني على أن أنظم الشعر وأتقن الرقص اضعتنى . فانى فقير في اللفظ والوزن فلا استطيع للشعر أو للرقص اتيانا . ولكنني لست بالضعيف فلو نيل الرضا باعتلاء صهوة الجواد وبالقفز متدرعاً بالسلاح لضمنت للتو زوجا لى . أو كان فى الضرب دون حبى أو فى ترويض فرسى فى سبيلها فانى لا أمل الضرب وألبث دهرى على ظهر حصانى

أما والله يا كاترين إن لساني يمتنع عن الفصاحة فلا تحل عقدته وأأبى أما أن أقف أمامك وقوف حبيب ماكر البيان بل أجدف واحلف فلا احنث باليمين ولا أقسم على غير جدوى . أنا امرؤ خلت من وجهه آثار الجمال فعافت الشمس تلويحى وأنفت

أن أنظر في مرآة . فارجعي الى رشدك وقولي الحق ان كنت تحبين رجلا مثلي

إن حباً خذيني وان صرما فلكل أجل كتاب ولن يكون موتى جزعا لهجرك رغم حبك

خذى مني قول جندى صادق الوعد . لا تبغى من الرجال الا الأمين الثابت على العهد ،البعيد عن زخرف الكلام فانه يصفى لك الود إن نقصته حلاوة اللسان يتخذها ذريعة لبذل صبابته لغيرك . فذلاقة اللسان وحسن البيان يدخلان قلب هذه المرأة الآن وقلب تلك الأخرى بعد هنيهة من الزمان

اللسان الذرب يكر ويفر ويغري ويعتذر لا يترك صاحبه الساق الا ممسكا ساقا

وما هو الرجل الفصيح ؟ مهذار ثرثار وليس السجع بأكثر من انشودة مختصرة

الظهر القوى ينحني والساق المستوية تهزل والذقن الأسود يبيض والرأس ذو اللمة الجعداء يصلع والوجه الجميل يفنى والعين ذات الحور تتجوف وتغور . أما القلب الطاهر . أما النية الخالصة فكالشمس والقمر بل كالشمس دون القمر . تضيء وتشع لا تتغير ولا يعتورها وهن في سيرها

ان رغبت بمثل هذا خذيني فان تأخذيني تأخذى جنديا . وإن تأخذى الجندى تأخذى الملك

ما قولك ؟ قولى . وليكن قولك حقاً

كاترين ــ هل يجدر بي أن أحب عدو فرنسا ؟

الملك هنرى ــ لا . لا يجدر أن تحبي من لا يحب فرنسا ولكنك ان أحببتني تحبي صديقا لفرنسا ، صديقاً يحبها حبا جما يحفزه الى التمسك بها فلا ينزل لأحد عن قرية واحدة منها فتكون كلها له . فان صارت فرنسا لى وأنا لك تصر فرنسا لك وأنت لى

كاترين ــ لم أفهم ما تقول

الملك هنرى ــ اذن أقوله بافرنسية تلصق بلساني التصاق العروس بعنق عريسها لا تفارقه . وليكن القديس دانيس بعوني . فليس فتح فرنسا كلها بأصعب على من الاكثار من الكلام الافرنسي يدعوك الى الهزؤ بي

كاترين ــ عفواً ان افرنسيتك خير من انجليزيتي

الملك هنرى ــ لا . لا . كلانا حسن النية سيء اللفظ . أجيبي على قدر ما تستطيعه انجليزيتك

كاترين ــ لا اعلم

الملك هنرى ــ ومن يعلم ؟ تعالى . نفسى تحدثنى بأنك تحبيننى وبأنك اذا دخلت مخدعك الليلة ذممت لوصيفتك كلما تحمدينه بى . ارفقى بى رفق قلبى بك . حتى اذا قدر الله وصرت لى كان فوز الجندى الصاخب فى فوزاً عظيما فنتعاون برعاية القديسين دانيس وجورج ونأتى بغلام نصفه انجليزى ونصفه افرنسى يشتد وينمو ويغزو القسطنطينية آخذاً بلحية التركى . ما رأيك أيتها الزنبقة الجميلة ؟

كاترين ــ لم أفهم شيئا مما قلت !

الملك هنرى ــ ستفهمين عما قليل واكتفى منك الآن بالوعد . ألا تعدين يا كاترين أن تقومى بنصيبك الافرنسى فى ذاك الغلام كما أقوم أنا بنصيبى الانجليزى ؟ أجيبى يا أجمل امرأة وأرفع إلاهة

كاترين ــ ان افرنسيتك الناقصة تكفى لخداع أشد العذارى حرصاً على عفافها

الملك هنرى ــ تعساً لأفرنسيتى الناقصة . بشرفى وبانجليزية بليغة أنادى بحبك وأنا فى شك من رده إلى وإنما أعلل النفس بميلك الى رغم خشونتى . فأبي هو الذى جنى على إذ كانت رؤيا الحروب تملأ ناظريه عندما ولدتنى أمى فجئت خشن الملمس حديد الخلق أنفر العذارى اذا رحت أغازلهن . على انى استنجد الدهر فهو يهذبني ما كبرت وعمرت . فالشيخوخة التى تطوى الجمال وتهدمه لن تستطيع أن تزيد فى فعلتها فى

فان لبستني الآن ارتديت رداء يزهو على اللبس . انزعى حمرة الخفر عن خديك وافصحى عن ضميرك كملكة لا كعذراء . خذى يدى وقولى قد ارتضيتك لى يا هنرى ملك انجلترا . فسرعان ما تدخل هذه الكلمة أذنى حتى أهتف قائلا : لك انجلترا ولك ارلندا ولك فرنسا ولك هنرى ابن بلانتجنت فاني ان لم أكن نداً لخير الملوك فانا ولا شك خير ملك فى الناس الصالحين . تعالى أجيبي بصوتك العذب الرنان بلحن انجليزى . أترضين بي ؟

كاترين ــ ان رضى الملك أبى

الملك هنرى ــ إنه سيرضى ويقبل بى

كاترين ــ اذن انا اقبل

الملك هنرى ــ اقبل يدك وأدعوك مليكتى

كاترين ــ دع . دع يدى يا سيدى . فلا أرضى أن ينزل سيد عظيم مثلك الى تقبيل يدى

الملك هنرى ــ اذن اقبل شفتيك

كاترين ــ ليست العادة فى فرنسا أن تقبل العذارى قبل زفافهن

الملك هنرى ــ ماذا تقول أيتها الترجمانة ؟ (مخاطباً اليس)

اليس ــ إنهم فى فرنسا لا يقبلون العذارى قبل يوم الزفاف

الملك هنرى ــ العادات المرعية تخضع وتحنى الرءوس أمام الملوك . إنه لا يليق بنا أن نتقيد بقيود التقاليد البالية . فنحن اذا سرنا سار الناس خلفنا فنخلق العادات ، ونسن لها طرازها فتسكت نعمة الحرية ألسنة السوء (يقبلها) إن فى شفتيك لسحراً وبيانا حلوا لا أجده فى كل مجالس شورى فرنسا وبها من قوة الاقناع مالا يحوزه ملوك الأرض . ها هو أبوك قادم

يدخل ملك فرنسا والملكة ودوق برجانديا وآخرون

برجانديا ــ ليحرس الله جلالتكم . أراكم تلقنون الأميرة درساً بالانجليزية

الملك هنرى ــ ليتها تعلم مقدار حبى لها . أقولها بلسان مبين

برجانديا ــ ألم تتعلم ؟

الملك هنرى ــ فى لسانى خشونة وليس اللين من شأنى فاذا حاولت الاطراء خاننى لسانى واسلمنى قلبى فلا استطيع أن اعزم على روح الغرام اظهره فيها على حقيقته

برجانديا ــ عسى مولاى أن يغفر لى جرأتى فى أن اجيبه على ما يقول

إن عزمت بغية بعث الحب فيها فقد يخولك التعزيم لأن كوبيد إن يظهر يبن أعمى عاريا . ولا تثريب عليه اذا تعرى لأنه لا يبصر عريه . أما الأميرة فمبصرة فلا يسعها وهى عذراء ناهد ان تضرب بخفرها عرض الحائط وتبوح بغرامها

الملك هنرى ــ ولكنهن يغمضن الجفن لحظة ويستسلمن فى أثناء ذلك للهوى

برجانديا ــ وفى هذه الحالة لا يبصرن ما يفعلن فيعذرن

الملك هنرى ــ اذن علم ابنة عمك القبول ما بين غمضة جفن وانتباهته

برجانديا ــ أومىء اليها غمزا بالعين لتقبل اذا علمتها معنى قولى . مثل العذارى المحصنات مثل الفراش فى آخر الصيف . لهن أعين ولكن لايبصرن ثم يطقن اللمس حيث لم يكن يطقن النظر

لملك هنرى ـ اذن سأصبر حتى الصيف لأقنص الفراشة العمياء

برجانديا ـ الحب أعمى حتى تظهر له حقيقة أمره

الملك هنرى ـ اذن ليحمد الحب بعض منكم فهو الذى وقف فى سبيلى فأعاق سير فتوحاتى وأرانى فتاة افرنسية بدلا من معاقل إفرنسية

ملك فرنسا ـ أنك ترى ناحية واحدة دون الاخرى إذ تستبدل بالفتاة مدائن افرنسية فهذه محصنة أيضا وممنطقة بأسوار بكر لم تنل الحرب منها

الملك هنرى ـ هل تصير كاترين زوجا لى ؟

ملك فرنسا ـ ادا شئت

الملك هنرى ـ بشرط أن تكون المدن التى تشير اليها فى عداد مهرها فتكون الفتاة التى وقفت فى سبيل أخذى ما أردت سببا فى توالى ما هو أعز فيتم فرحى

ملك فرنسا ـ قبلنا الشروط التى يمليها العقل

الملك هنرى ـ ما قول أمراء انجلترا ؟

وستمنستر ـ قبل الملك كل شروطكم . ابنته وما فرضتم من أمور أخرى

اكستر ـ ولكنه أبقى أمرا واحدا ذلك أن يخاطبكم فيما بعد هكذا ابننا العزيز هنرى ملك انجلترا ووارث عرش فرنسا

ملك فرنسا ـ لا أرفض هذا أيضا ان سألتنيه

الملك هنرى ـ تضيف هذا الى ما تقدم من الطلبات وتعطينى ابنتك

ملك فرنسا ـ خذها أيها الابن العزيز وأقم لى نسلا من دمها لعل فرنسا وانجلترا تتحابان وتنبذان البغضاء وتحلان حسن الجوار والاتفاق فى صدريهما محل حسد اصفر شاطئاهما من شر وقعه وعسى الحرب أن تغمد سيفها بينهما

الجميع ـ آمين

الملك هنرى ـ أهلا بك يا كاترين . واشهدوا الآن أنى أقبلها قبلة من ملكها عليه

الملكة ايزابيل ـ ليبارك الله قرانكما ويجمع بلديكما كما جمع قلبيكما فى واحد فكما أن الرجل والمرأة يصبحان واحداً وهما اثنان كذلك تتحد مملكاتكما اتحاداً ينفى الحسد والنميمة ويصل حبل الود بينهما لا انفصال بعده فليلق الانجليزى الافرنسى كما يلقى الأخ أخاه

الجميع ـ آمين

الملك هنرى ـ أعدوا عدتكم للاحتفال بقرانا وفى ذلك اليوم تقسم لنا يا أمير برجانديا مع جميع الامراء قسم الاخلاص كما أقسمه أنا لكاترين . قدرنا الله جميعا أن يفى كل أحد بايمانه (يخرجون)

انتهت الرواية